ق والقرآن المجيد

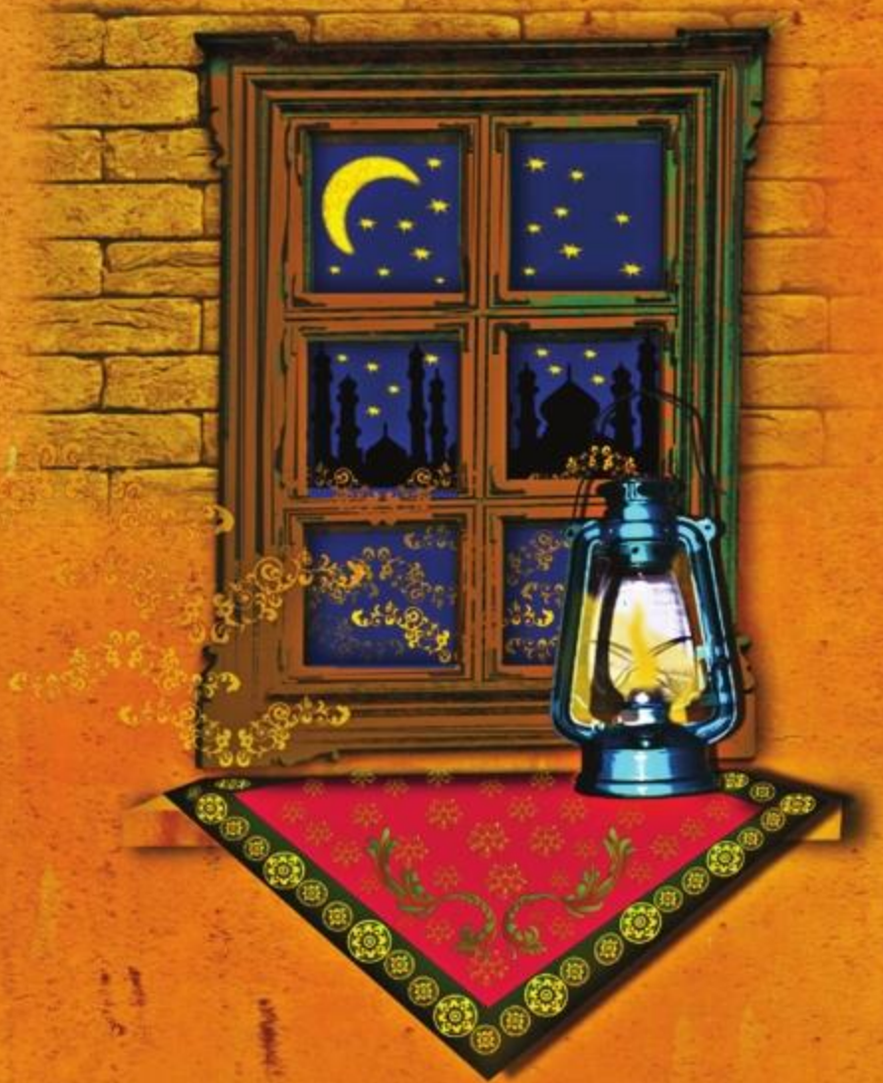

من خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في شهر رمضان:

مَنْ تَلا فيه آية مِن القرآن،

كانَ لهُ مِثْلَ أجر مَنْ خَتَمَ القُرآن في غَيرِهِ مِن الشُّهور

الأمالي: الشيخ الصدوق: ص١٥٥

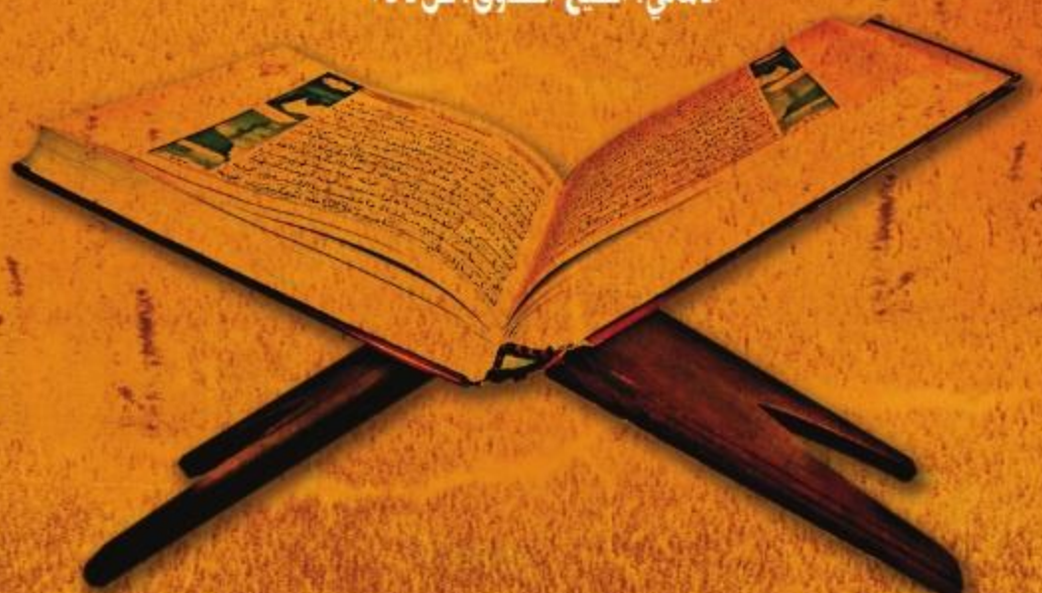

مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة ـ العددان ١٤-١٥ شهر شعبان وشهر رمضان ١٤٣٥هـ - السنة الثانية

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العددان ١٤-١٥ شهر شعبان وشهر رمضان ١٤٣٥هـ - السنة الثانية
www.aljawadain.org
رقم الايداع
في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد
١٨٤٧ لسنة ٢٠١٣
سكرتير التحرير
رعد عبدالله التميمي
التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي
التصميم
عبدالله جاسم محمد

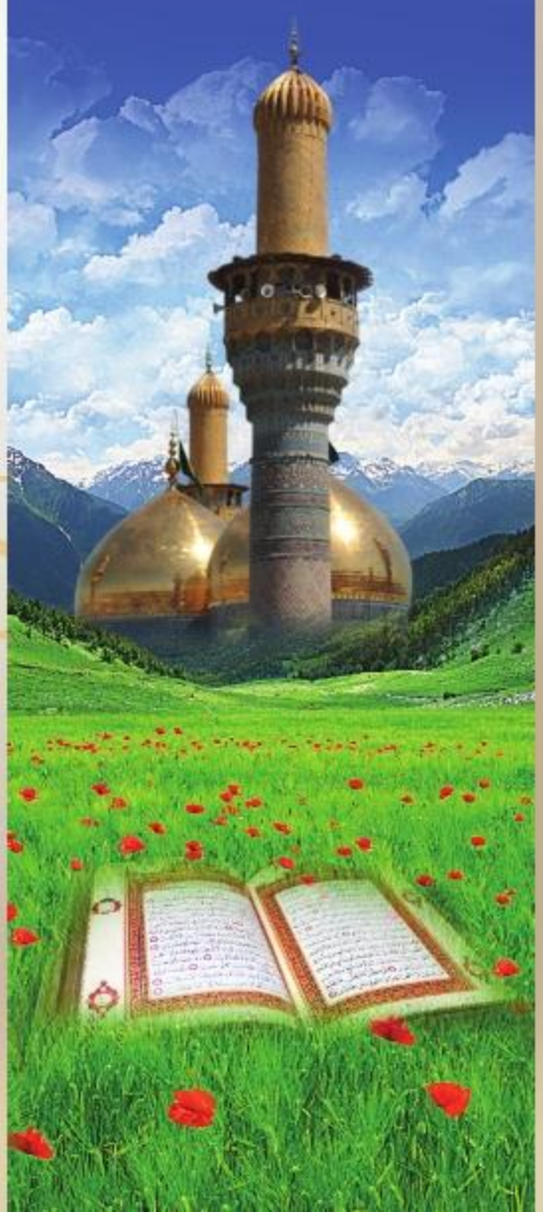

دار القرآن الكريم

اقرأ في هذا العدد

7 دار القرآن الكريم تفتح أبوابها لطلبة الدورة الصيفية
16 حوار الأنبياء مع الأمم الماضية
20 صاحب تفسير مواهب الرحمن
24 ليلة القدر قرينة الرحمة
33 الوفاء بالعهد

كلمة العدد

رعد عبد الله التميمي

الاستماع للقرآن بوابة الخشوع

لم يزل القرآن الكريم يفيض علينا بجوده وكرمه سيما أول مكرمة نحصل عليها هي الاستماع لتلك الكلمات التي تخترق الحجب وتبعث في النفس الطمأنينة والسكينة ليجعلها ترتقي إلى أعلى مقام حيث جعل الاستماع مقرونا بالرحمة، ﴿وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأعراف:٢٠٤] لذا يستدل من هذه الآية الكريمة استحباب الاستماع للقرآن بإنصات وهنا لابد أن نفرق بين أن تستمع بشكل عابر وبين أن تلتفت وتنسجم مع ما تسمع تلك التي عبر عنها القرآن في الآية ٢٤من سورة محمد ﷺ بالتدبر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، فعندما يقال هذا القارئ أحسن الناس صوتاً بالقرآن إنما يعني انسجامه الكامل بالمعنى اللفظي القرآني وإنه قد وصل إلى درجة التدبر، ولذلك فيما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام كان إذا قرأ القرآن ازدحم المارة على بابه ليستمعوا له، وهنا لابد أن نذكر الآية (١٢١) من سورة البقرة المباركة التي تحث على علو مقام المتدبر في كتاب الله وتصفه بحق التلاوة ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ إذن يجب أن نفهم حقيقة واضحة كالشمس في رابعة النهار أن من يؤتى القرآن فقد أوتي خيراً كثيراً لأنه أي القرآن هو مصدر الحكمة التي تقتضي التدبر كما نصت الآية ٢٦٩ من سورة البقرة المباركة ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾، فعلى هذا الأساس يجب على قارئ القرآن أن يكون على ملمًا بأصول التلاوة وفنون القراءة، قال رسول الله : (زينوا أصواتكم بالقرآن) ليكون مؤثرا في نفس المستمع شرط الابتعاد عن الغناء أي لحن أهل الفسوق كما ورد (اقرأوا القرآن بلحون العرب) أي كما هو مشهور عند العرب من حيث التصنيف الغنائي والقرآني والإنشادي والتفريق بين ما أحل الله وما حرم منها لكي لا يحصل هناك خلط في المسميات ولنحصل على فضيلة التقرب إلى الله (جل وعلا) ولنكون ممن يتلون كتاب الله حق تلاوته.

آيــةُ الصّــراط

الحلقة الثانية عشر

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام/١٥٣]، تدل هذه الآية المباركة على الفضل الرفيع والمقام المنيع لأهل البيت عليهم السلام عامة، ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خاصة، وقد ورد العديد من الروايات من طرق الفريقين مصرحة بأن عليا عليه السلام هو الصراط المستقيم، فعن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام قال: (سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾، قال: هو والله علي هو والله الميزان والصراط)، وأيضا بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال فيه: (معاشر الناس إنَّ الله قد أمرني ونهاني وقد أمرت عليا ونهيته، فعلم الأمر والنهي من ربه عز وجل، فاسمعوا لأمره تسلموا وأطيعوه تهتدوا، وانتهوا لنهيه ترشدوا، وصيروا إلى مراده، ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله، معاشر الناس: أنا صراطه المستقيم الذي أمركم باتباعه، ثم عليٌّ من بعدي، من ولدي من صلبه أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون)[١]، لقد جاءت هذه الآية بعد جملة من الأحكام بيّنها تعالى بقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ.. ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الأنعام/١٥١-١٥٢]، فالآية معطوفة على ما سبق والمعنى بناء على هذا: ومما وصّاكم به ربكم أيضا ألا تتبعوا السبل فتختلفوا وتخرجوا بذلك عن الصراط المستقيم، فالآية ملحقة بجملة الوصايا الإلهية العشر السابقة حيث أمرت باتباع السبيل الواحد، ومما يؤيد المعنى المذكور الجمع بين قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة/٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقًا﴾[النساء/٦٩]، حيث نسب الصراط المستقيم إلى من أنعم عليهم من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، فدلالة الآيات على أن المراد بالصراط المستقيم هو صراط علي وأولاده المعصومين عليهم السلام واضح، فالمعصومون ممن أنعم الله عليهم فهم أوصياء الرسول وصدّيقون

وشهداء وصالحون أيضاً، والصراط المستقيم الطريق الوحيد المؤدي إلى الوحدة الإسلامية واجتماع الأمة على مبادئها ومعتقداتها، لأنه مما دعت إليه الفطرة السليمة والوجدان، ولا تبديل لكلمات الله، كما أن سلوك سائر السبل الأخرى موجب للاختلاف والفرقة وتشتت الأمة وانهيارها لتعدد قادتها ورموزها وعدم اتفاق الأمة على شخص واحد، وعن تفسير الميزان عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير الآية قال: (نحن السبيل فمن أبى هذه السبل فقد كفر)، قال العلامة (والذي ذكره الإمام مستفاد من قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ إذا انضم إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾[٢]، وتوضيح ما أفاده العلامة هو انحصار أجر الرسالة في مودة القربى في الآية الأولى، بينما دلت الآية الثانية على انحصار الأجر في اتخاذ السبيل المؤدي إليه تعالى، وبالجمع بين الآيتين نستنتج أن أجر الرسالة منحصر في أمرين: مودة ذي القربى واتخاذ السبيل، وبما أن الله أمر بمودة أهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم، إذن فاتخاذ سبيلهم وسلوك طريقتهم المتمثل بنهج أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين عليهم السلام هو أجر الرسالة، وقد أيّد علماء العامة ما روته الشيعة في مصادرها فقد ذكر علي بن يوسف بن جبير في كتابه (نهج الإيمان) قال: (الصراط المستقيم هو علي بن أبي طالب عليه السلام في هذه الآية، لما رواه إبراهيم الثقفي في كتابه بإسناده إلى أبي بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[الأنعام/١٥٣]، قد سألت الله أن يجعلها لعلي عليه السلام ففعل)[٣]، وفي تفسير وكيع عن السدي ومجاهد عن ابن عباس في قوله (اهدنا الصراط المستقيم) معناه أرشدنا إلى حب النبي وأهل بيته، وفي تفسير الثعلبي: (الصراط محمد وآله، وأسند ابن جبر في نخبه إلى ابن عباس في قوله تعالى ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ الصراط السوي هو والله محمد وأهل بيته)[٤].

١- تفسير نور الثقلين للشيخ الحويزي(٢/٣٦٩).

٢- تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (٧/٢١٠، ٢١٤)، والآيتان الأولى في سورة الشورى/الآية ٢٣، والثانية سورة الفرقان/الآية ٥٧.

٣- بحار الأنوار: للمجلسي: ج٣٦/١٣.

٤- تفسير الثعلبي(١/٤٠)، شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي(١/١٤٨)، وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٣٠، سورة طه/ الآية ١٣٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

سورة المسد

الشيخ نجم الدراجي

يؤكد القرآن الكريم على مسألة مهمة جدا وهي أنه لا قيمة للارتباط النسبي بين الإنسان غير المؤمن والمؤمن وإن كان نبيا من أنبياء الله وكأمثلة على ذلك ابن نوح عليه السلام وزوجته وزوجة لوط عليه السلام وفي السورة المباركة مثال بارز لذلك، فأبو لهب هو عم سيد الأنبياء والمرسلين واسمه عبد العزى ولم يذكر هذا الاسم لما فيه من عبودية غير حقيقية بل ذكر بهذه الكنية (أبو لهب) وفيها تهكم بصاحبها وذلك بنسبته إلى لهب النار، وإفراده بسورة قرآنية مع ذكره بالخصوص مع كثرة أعداء الرسول والرسالة والذين لم يذكروا بأسمائهم ولم تفرد لهم سورة خاصة بهم يدل دلالة واضحة على شدة عدائه هو وزوجته للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله واختيار جزائه (التباب) وهو الخسران أو دوام الخسران أو الخيبة أو الخلو من الخير ولا مانع من جمع كل هذه المعاني، فالخسارة التي لحقت بأبي لهب كانت خسارة كبيرة غطت حياته الدنيا فلم يفلح رغم كل جهوده المبذولة في إيقاف عجلة الدعوة الإسلامية لكن لم يجن منها إلا الخسارة وخسارة الآخرة أكبر وهي الخلود في النار، والإخبار بهذا الخلود يلازمه الإخبار بعدم إيمان أبي لهب، وهذا من معاجز القرآن الكريم إذ أخبر بشيء سيحدث بالمستقبل وهو إصرار هذا الكافر على كفره حتى الموت رغم أن بعض الكافرين أسلم ظاهرا أو باطناً قبل موته، ومن الملاحظ أن هذا الإخبار الغيبي لا يستلزم سلب الاختيار أو الإجبار بل معناه أن الله سبحانه يعلم بعلمه المحيط أن هذا الكافر سيختار وبملء إرادته البقاء على الكفر فأخبر عن ذلك فلا يكون هذا الإخبار سببا لسلب الاختيار، وعلى كل حال فالتباب تارة يُنسب إلى (يَدا أَبي لَهَب) واليد هو العضو الذي يتوصل به الإنسان لتحصيل مقاصده وهي هنا كناية عن أعماله التي صدرت منه لإطفاء نور الرسالة وتترقى الآية لتخبرنا أن الخسران الدائم طال نفس أبي لهب بعد أن شمل عمله (وَتَبَّ) وهذه الخيبة والخسران لا يدفعها ولا يعالجها كونه صاحب مال كثير وعمله المتواصل بل أن آثار ذلك العمل هي الخيبة والخسران في الدنيا أما خسرانه الآخروي فـ(سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَب) وتدل السين هنا على الاستقبال وفي ذلك دلالة على أن مصيره صلي النار وهو دخولها والعذاب فيها وفي تنكير (لَهَب) تفخيم وتهويل والوعيد هنا ليس له وحده إنما تشاركه فيه زوجته أم جميل بنت أبي سفيان فكما كانت شريكته في الدنيا في الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله وعدائه وإيذائه فهي في الآخرة شريكته في العذاب فهي تصلى النار كما يصلاها هو وقد عرّفها القرآن بـ(وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) وهذا الوصف إشارة لبعض ألوان إيذائها للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وقد كانت تجمع الأشواك والحطب لتضعها في طريقه وكانت تمشي بالنميمة بين الناس عامة وضد الرسول صلى الله عليه وآله خاصة وهذه الأشواك الكثيرة تحتاج إلى حبل ليف لتجمع فيها ويضع هذا الحبل في العنق وهناك تفسير آخر للآيتين الأخيرتين بأنهما تتحدثان عن لون العذاب الذي تتعرض له زوجة أبي لهب فيلقى بعنقها حبل للإهانة والتحقير وليكن عذابها من جنس عملها فكما كانت في الدنيا تصد عن سبيل الله بوضع الحبل بعنقها يكون عذابها كذلك في الآخرة كما أن التباب في أول السورة وهو جزاء عمل أبي لهب مشابه لعمله فقد بدأ بأن النبي صلى الله عليه وآله خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى يا صباحاه، فاجتمعت إليه قريش، فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: ألهذا جمعتنا؟ تبا لك، فأنزل الله تبّت يدا أبي لهب فكان جزاؤه من جنس عمله.

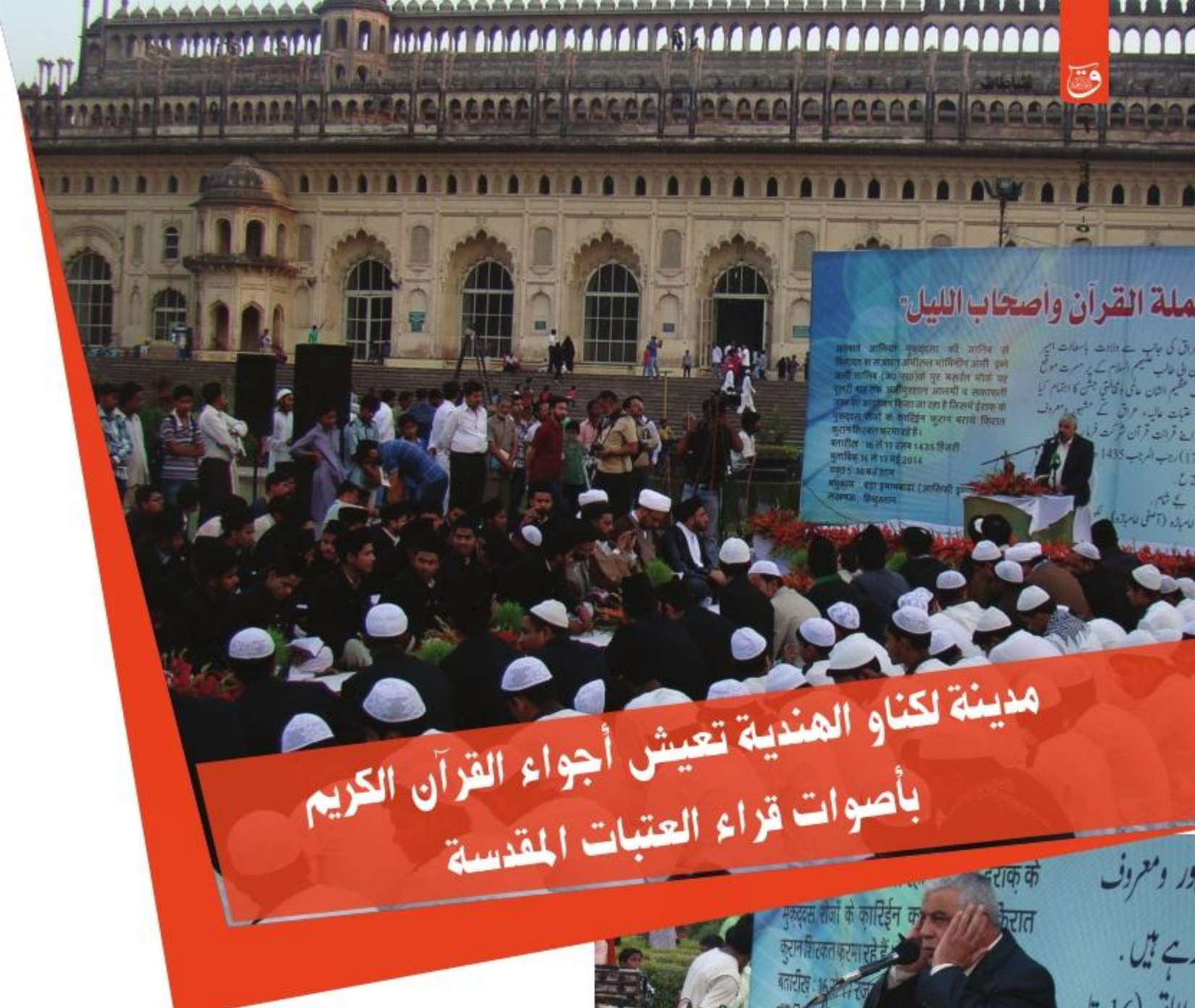

مدينة لكناو الهندية تعيش أجواء القرآن الكريم بأصوات قراء العتبات المقدسة

يعد مهرجان أمير المؤمنين عليه السلام الثقافي السنوي الثاني الذي انعقد في مدينة لكناو الهندية الذي اتخذ شعاره من قول رسول الله صلى الله عليه وآله (علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) واحدا من أهم المحطات الثقافية الإسلامية التي تعرج بمضمون فقراتها على فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام سيما من توج المهرجان باسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبذكرى ولادته الميمونة حيث تجتمع المكرمات الإلهية ومنها المحفل القرآني الكبير الذي شهدته المدينة ضمن فعاليات المهرجان الكبير في حسينية (إمام بارا) اكبر حسينية في العالم بمناسبة الولادة العطرة لإمام المتقين عليه السلام بيوميه الرابع والخامس، تخلل إقامة المحافل القرآنية التي شنّف بها قراء العتبات المقدسة أسماع الحاضرين بتلاواتهم الندية واصواتهم الشجية كالعتبة (العلوية – الحسينية - الكاظمية – العباسية) وبحضور جمع كبير من محبّي وعشّاق كتاب الله العظيم، افتُتِحَ المحفل بتلاوة عطرة من سورة الأنعام المباركة لقارئ العتبة الكاظمية المقدسة السيد عبد الكريم قاسم شدت أسماع الحاضرين ثم أبدع وتألق وهو ينشد بحب أمير المؤمنين عليه السلام وبولادته الميمونة المباركة بقراءة بعض التواشيح الجميلة، ثم تلاه قارئ العتبة العباسية المقدسة السيد حيدر جلوخان الموسوي، ثم تلاه قارئ العتبة العلوية المقدسة السيد حسين الحكيم، أما مسك الختام فقد كان من نصيب العتبة الحسينية المقدسة وقارئها المبدع السيد مصطفى الغالبي، وفي ختام تلك الفقرات القرآنية بحضور العلامة السيد حميد الحسن المُشرف العام على المدرسة الناظمية في مدينة لكناو الهندية الذي أعرب عن إعجابه بهذه المشاركات المباركة قائلا: إن هذه الأماسي المباركة والتي لم يألفها أهالي مدينة لكناو من قبل، سيُسجّلها تاريخ المدينة على مرّ الأزمان القادمة بأحرف من نور، وهو حدث سيصبح سبباً في وحدة المسلمين في الهند وعامل قوة كُنّا بأمسّ الحاجة إليه منذ زمن بعيد.

دار القرآن الكريم تفتح أبوابها لطلبة الدورة الصيفية

تأكيدا لنهج الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وحرصها على نشر المعارف والعلوم القرآنية افتتحت دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة دورة الجوادين عليهما السلام الصيفية الثانية لطلبة الابتدائية بغية تعليمهم أصول الحفظ والتلاوة والعقائد الإسلامية على شكل دروس مبسطة بثلاثة أيام في الأسبوع وانسجاما مع القول المشهور(التعلم في الصغر كالنقش على الحجر) يدأب أساتذة الدورة أمثال الأستاذ عباس المنشداوي والأستاذ محمد حسن جدوع على إعطاء الطلبة بعضا من المعارف الإسلامية بما يتناسب مع أعمارهم والتي تسهم وبشكل كبير في تنمية الجانب المعرفي لديهم وقد سجل الإقبال الكبير على الدورة بواقع (١٢٠) طالبا بإشراف أساتذة متخصصين في تعليم الصغار.

قارئ مئذنة الإمامين الجوادين عليهما السلام

الشيخ رافع العامري

يحصل على شهادة الماجستير بعلوم القرآن الكريم

حصل قارئ ومؤذن العتبة الكاظمية المقدسة القارئ الشيخ رافع محمد جواد العامري على شهادة الماجستير بتقدير (جيد جدا عال) بعد أجواء المناقشة العلنية التي جرت في قاعة الدراسات العليا في جامعة بغداد كلية علوم القرآن لرسالته الموسومة (أحكام تلاوة القرآن الكريم بين الفقهاء وعلماء التجويد - دراسة مقارنة -) والتي حضرها جمع غفير من الأساتذة والمهتمين في الساحة القرآنية فضلاً عن وفد العتبة الكاظمية المقدسة الذي ترأسه عضو مجلس إدارة العتبة المهندس الحاج (جلال علي محمد النجار) الذي تحدث عن هذه التظاهرة العلمية ودور العتبة الكاظمية المقدسة قائلاً: لا يخفى أن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة تولي اهتماماً كبيراً لدعم الحركة العلمية والمعرفية والفكرية وهذا واضح من عقدها للمؤتمرات والندوات ومواكبة الإضافات المعرفية الجديدة وإن قارءنا الشيخ رافع العامري قد جاء ببحث بكر في المجال القرآني كما عبرت عنه لجنة مناقشة رسالته العلمية، ومن دواعي سرورنا أن نحضر المناقشة مع تقديم التهاني له بحصوله على تقدير جيد جدا عال مع دعائنا له بمزيد من العطاء في الساحة القرآنية.

وعن هذه الأجواء العلمية كان لنا حديث مع أ.م.د (حيدر عبد الزهرة التميمي) المشرف على الرسالة قائلا، تعد هذه المناقشة العلنية باكورة جهود مَن خَدمَ القرآن الكريم في الساحة القرآنية بكل مفاصلها ولعل العتبة الكاظمية المقدسة بكل أقسامها ليس بمنأى عن هذه الخدمة وهذه الجهود القرآنية الكريمة والتي أثمرت لاسيما في عصرنا الراهن من خلال النتاج العلمي والمعرفي وما هذه إلا بوادر طيبة تنم عن خدمة القرآن الكريم المخلصة في أن يكون لنا ممثلية في المسابقات والمحافل الدولية

المهندس جلال علي محمد النجار

أ.م.د: حيدر عبد الزهرة التميمي

م.د: فاضل مدب الإحقاقي

لتفصح عن دور المدرسة العراقية بكل وضوح بعد أن كان العراق بمعزل عن هذه الجهود الدولية وعليه لابد أن نثمن تلك الجهود الرائعة التي بذلتها مؤسساتنا القرآنية لتكون هذه الرسالة العلمية هي واحدة من هذه الجهود الكبيرة والتي تحدثت عن دور الأحكام الفقهية المتعلقة بأحكام التجويد والمباني التي تبنى على أساسها هذه القواعد الفقهية ومدى تأثير تلك القواعد الفقهية على أحكام التلاوة والتجويد والتي حصلت على الإطراء والثناء لهذا العمل بمحتواه العلمي البكر الذي لم يكتب فيه أحد من الباحثين من قبل.

وبعد أن أعلن قرار اللجنة العلمية بمنح الطالب رافع العامري شهادة الماجستير بتقدير (جيد جدا عال) على لسان رئيس لجنة المناقشة أ.د.م (مياس باقر) تحدثت قائلة: إن الرسالة كانت جيدة جدا ولابد أن نشير وبوضوح على أن الطالب مع انه مبتدئ في طريقة البحث ولكنه قدم الشيء الكثير مع أننا قد وضعنا ملاحظاتنا ليزداد البحث قوة وتأثيراً ولترتقي للمستوى المطلوب ولاشك أنه سيواصل عمله لكتابة أطروحة الدكتوراه مستقبلا، فتعد هذه هي التجربة الأولى للطالب في مضمار البحث العلمي كما أتمنى له التوفيق وأدعو الله له أن يكون في المستوى العالي ولا أستبعد أن يكون احد أساتذة جامعة بغداد ليستفيد من خبرته العملية في مضمار التدريس القرآني جميع طلبة علوم القرآن الكريم في كل مكان.

وختاما كان لنا لقاءً مع صاحب البحث العلمي الشيخ رافع العامري الذي تحدث قائلاً: لابد لقارئ القرآن باعتباره حامل كتاب الله أن يكون متسلحا بعلوم القرآن الكريم ذلك لأنها من أولويات اهتماماته ولا شك أنها تضيف شيئا من القوة والبلاغة في التعبير لأنه من المهم جدا أن يكون قارئ القرآن يعرف ما يقرأ من المعاني والكلمات القرآنية بمواطنها الإعجازية وتوضيح البعد الترتيبي من تفصيل مهم لآيات الزجر والوعد والوعيد والجنة ونعيمها ليحصل على الرضا من الله أولا ثم المستمع ثانيا، وإني أشكر جميع الإخوة والأساتذة الذين دفعوني لأكون على هذه المنصة العلمية منهم الدكتور (حيدر عبد الزهرة التميمي) المشرف على بحثنا القرآني والإخوة في الساحة القرآنية أمثال القارئ الشيخ الدكتور (فرج الله الشاذلي) من جمهورية مصر العربية والأستاذ والباحث الدكتور السيد (عبد الرسول عبائي) من الجمهورية الإسلامية الذين أضفوا على بحثي تلك اللمسة الأكاديمية من خلال مشورتهم والتباحث معهم في هذا المضمار المبارك والشكر موصول للأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الأستاذ الدكتور (جمال الدباغ) لاهتمامه البالغ بهذه الخطى العلمية القرآنية المباركة.

وفي سياق متصل تحدث الدكتور (عادل زامل الكناني) مدير المركز، حيث قال: من دواعي سرورنا وسرور الساحة القرآنية عموما من الذين يحملون الهم القرآني بأن تقدم في هذه الحقبة من الزمن الرسائل العلمية التي تعنى بالشأن القرآني وما رأيناه اليوم في هذه المناقشة ما هو إلا بذرة علمية جديدة تغني الموضوع القرآني بما هو جديد وبالخصوص العلاقة الطبيعية بين الفقه والقرآن الكريم كما أبارك وأهنئ للشيخ رافع العامري هذه الخطوة المباركة باعتباره أستاذاً في مركز علوم القرآن والتراث الإقرائي التابع لديوان الوقف الشيعي.

يذكر أن اللجنة العلمية تكونت من أ.م.د: مياس ضياء باقر رئيساً، وعضوية كل من أ.م.د: حيدر عبد الزهرة التميمي، م.د: فاضل مدب الإحقاقي، أ.م.د: نضال حنش شبار.

أ.م.د نضال حنش شبار

أ.م.د مياس ضياء باقر

الدكتور عادل الكناني

حناجر القرّاء تستقبل الشهر الكريم بالقرآن

لم يخل الصحن الكاظمي الشريف يوما من تلك النشاطات القرآنية ومشاهد التلاوات الرائعة وهي تؤدى بأصوات أمهر وأجود قراء العالم الإسلامي سيما في شهر رمضان المبارك الذي أنزل فيه القرآن فإنها تكثف وبشكل مستمر وفي مثل هذه الليالي الرمضانية حيث تفتتح تلك الأماسي والمحافل الرمضانية الكريمة في كل ليلة بحضور جميل للقارئ الدولي الشيخ (أحمد عبد الحي) من جمهورية مصر العربية يشاركه ثلة طيبة من قراء العتبة المقدسة وعدد من قراء العاصمة بغداد بحضور كريم من عشاق القرآن الكريم وزائري الإمامين الهمامين موسى والجواد عليهما السلام وعن هذه الأجواء القرآنية كان لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) حديث مع القارئ الشيخ (أحمد عبد الحي) في الصحن الكاظمي المطهر فتحدث مشكورا: لا شك أن الأجواء القرآنية لها مذاق يختلف من مكان إلى آخر ومن زمان إلى آخر، وبالتأكيد يختلف الشعور وأنت تتلو في الأماكن المقدسة جوار أئمة أهل البيت سواء في العتبة الحسينية أو الكاظمية أوالعباسية لأنك تقرا في حضرة من نزل القرآن في بيوتهم فبكل تأكيد سيختلف الشعور وتختلف معه التلاوة التي يغلب عليها طابع الخشوع، وأما الزمان فمن البديهي أن تكون الأشهر كلها في جنبة وشهر رمضان في جنبة أخرى لأنه ربيع القرآن وشهر نزوله شهر تتضاعف فيه الحسنات وهو شهر تلاوة القرآن الكريم، أما الأجواء القرآنية الرمضانية في العراق فهي مختلفة تماما عن بلدي فهناك لايوجد مثل هذا العطاء القرآني المتمثل بإقامة الاماسي والمحافل القرآنية إلا في المأتم فقط والأجمل هو الاهتمام البالغ في الختمة المرتلة المباشرة حيث يجلس المؤمنون ليستمعوا للقارئ مباشرةً وهذا شيء كبير جدا يدفع في أمرين: الأول إنك تقرأ القرآن بشكل جماعي والثاني يعتبر درس عملي في الأحكام والسواد والأنغام وأتمنى من الله أن تدوم هذه النعم وأن يحفظ العراق أرضا وشعبا من شر الأشرار وطوارق الليل والنهار، وفي السياق ذاته تحدث السيد (عبد الكريم قاسم) مدير دار القرآن الكريم عن هذه المشاركات الطيبة والمستويات الرائعة التي يظهر بها قراؤنا الكرام وجودة أدائهم، قال: لهذه المحافل والأماسي القرآنية فضل كبير وفائدة جمة ومنها المحافل القرآنية المستمرة في الصحن الشريف وهي تسهم وبشكل كبير على تنمية مهارات القراء وبالخصوص مزاملة بعض القراء الكبار، أما القارئ الشاب (موسى شاكر الرديني) أحد القراء الشباب المشاركين في المحافل القرآنية الرمضانية الكريمة قال: إنها لفرصة طيبة وفخر كبير أن نتلوا القرآن الكريم في الصحن الكاظمي الشريف أما هذه المحافل القرآنية فقد عودتنا إدارة العتبة الكاظمية المقدسة على الاهتمام بالقرآن والقراء، أما القارئ (عباس الزبيدي) فقال: نحمد الله على هذه النعم التي خصنا الله بها وهي نعمة الصيام والقيام وجوار المعصومين وشهر القرآن وهذه المحافل الطيبة التي تسر الناظر وتشرح القلب وتبعث في النفس السكينة، والجميل أن تلاوة القرآن في هذا الشهر تختلف عن غيره من الشهور ففي هذا الشهر كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَنْ تَلا فيه آية من القرآن، كانَ لهُ مثْلَ أجر مَنْ خَتَمَ القُرآن في غَيره من الشُّهور) يالها من مكرمة عظيمة خص الله بها عباده اللهم اجعلنا ممن يستأنسون بالطاعة وممن يستذوقون طعم المغفرة والرحمة اللهم احفظ بلدنا من كل سوء يا أرحم الراحمين.

القارئ: موسى شاكر الرديني

القارئ: عباس الزبيدي

الختمة القرآنية الرمضانية المرتلة

بمتابعة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة الحثيثة تقيم دار القرآن الكريم - قسم الشؤون الفكرية والثقافية (الختمة القرآنية الرمضانية المرتلة) حيث بدأت من اليوم الأول من شهر رمضان المبارك وتستمر حتى نهاية الشهر الفضيل إن شاء الله تعالى، شارك في التلاوة القارئ الدولي الشيخ (أحمد عبد الحي) من جمهورية مصر العربية الشقيقة مع عدد من قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة القارئ السيد (عبد الكريم قاسم) مدير دار القرآن الكريم والقارئ الشيخ (رافع العامري) والقارئ الشيخ (عامر الخفاجي) والقارئ الحاج (همام عدنان) بحضور جمع مبارك من عشاق القرآن الكريم من زائري الإمامين الهمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام.

دورة الجوادين الصيفية (للبنات)

ضمن فعاليات دورة الجوادين الصيفية القرآنية التي تقيمها العتبة الكاظمية المقدسة دار القرآن الكريم دروس متنوعة، وللتعرف على تفاصيل أكثر كان لنا حديث مع مدرسة الحلقة السيدة (هدى فخري) حيث أجابتنا مشكورة: هذه الدروس هي إحدى الحلقات التي نظمتها دورة الجوادين الصيفية والتي تختص بالفتيات من الفئة العمرية (٦. ١٥أعوام)، تضم مجموعة دروس تناولناها تباعاً، وهي عبارة عن مجموعة دروس فقهية وعقائدية وقرآنية أما الجانب الفقهي تناولنا فيه (الوضوء، الصلاة) والجانب العقائدي وهي الأصول الخمسة وتحفيظ أسماء المعصومين وأخذ جزء يسير من سيرتهم العطرة، أما الجانب القرآني فقد تم تحفيظ الطالبات الجزء الثلاثين وهو (جزء عمّ).

بالقرآن الكريم نحيي شهر الله المبارك

عندما يحل شهر الله شهر رمضان المبارك تحل معه المكرمات والفضائل والنفحات الربانية الكريمة، وإحياءً لشهر القرآن الكريم وربيعه تدأب الأمانة العامة للعتبة الكاظمية كعادتها على إقامة النشاطات القرآنية المختلفة والتي كان من بينها جلسة تصحيح التلاوة القرآنية للمبتدئين والتي تقام يومياً في صحن قريش بعد صلاتي المغرب والعشاء بإشراف القارئ الحاج (سلام الرماحي)، حيث يتم خلالها قراءة جزء كامل من المصحف الشريف في كل ليلة من ليالي هذا الشهر الفضيل وهي ختمة تعليمية، فضلاً عن تعليم القراءة الشرعية لسورة الفاتحة ويلاحظ إقبال الزائرين الكرام على التعلّم والاهتمام بتعاليم ديننا الحنيف وأخلاق وسيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام باعتبار إن الثقافة القرآنية جزء من عقيدتنا وتاريخ مجتمعنا الإسلامي.

حفل تخرج دورة الجوادين الثانية

ضمن اهتمامات الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بالنشاطات القرآنية المباركة وسعيها الحثيث بالنهوض بها إلى أرفع المستويات لتنمية الوعي القرآني لدى أفراد المجتمع الإسلامي من خلال إقامة الدورات القرآنية وضرورة تعليم علوم كتاب الله العزيز، تزامناً مع ذكرى ولادة كريم أهل البيت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أقيم في رحاب الصحن الكاظمي الشريف حفل تخرج دورة الجوادين عليهما السلام الصيفية في أحكام التلاوة للخدم العاملين في العتبة المقدسة، والتي نظّمها قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ دار القرآن الكريم وبإشراف معلم الدورة السيد (حيدر سعد الكاظمي)، حضر الحفل عدد من أعضاء الهيئة الإدارية للعتبة المقدسة المهندس الحاج (جلال علي محمد النجار) وسماحة الشيخ (عماد الكاظمي) وأساتذة الدورة والطلبة المشاركون فيها، وافتتح الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم شنّف بها أسماع الحاضرين القارئ الحاج (صاحب العطار) بعدها كلمة دار القرآن الكريم للعتبة الكاظمية المقدسة ألقاها السيد (عبد الكريم قاسم الزاملي) والتي حث فيها الجميع على التمسك بكتاب الله العظيم والسعي وراء تعلم تلاوته العطرة التي هي بلا شك من أرفع المراتب وأعظم المنازل والتي جعلت مرتبة الرقي يوم القيامة كما جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله (اقرأ وارقَ) ولأن القرآن الكريم مسؤولية الجميع كان حقا علينا أن نتعهده جيلاً بعد جيل نحث على تلاوة آياته وتعلم أحكامه لنكون بذلك ممن رضي الله عنهم وجزاهم أجرهم في الدنيا والآخرة، كما أود أن أسجل شكري وتقديري للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على دعمها القيّم لهذه الدورة القرآنية المباركة، وبعد هذه الكلمة جاء دور الشيخ (محمد حسين الشامي) ليمتع الحاضرين ببعض الموشحات في حب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ثم تلا الطالب عدنان طارق أحد طلاب الدورة تلاوة طيبة باللون العراقي الجميل تعبيراً عن إتقان المتخرجين في هذه الدورة التعليمية القرآنية المباركة وفي ختام الحفل البهيج وزعت الهدايا على أساتذة الدورة والخريجين من قبل السادة أعضاء مجلس إدارة العتبة المطهرة.

دورة الجوادين

(عليهما السلام)

تفتح أبوابها لطلبة حفظ القرآن الكريم

انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: (حق الولد على الوالد: أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن) ولأجل زرع القيم السامية والأخلاق الفاضلة في نفوس طلبتنا الأعزاء، تقيم دار القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، دورة الجوادين عليهما السلام للبنين والبنات لتعليم منهجية حفظ القرآن الكريم مع دروس مبسطة في أصول الدين وفروعه والصلاة والأخلاق، وتهدف هذه الدورات إلى تحصين أبنائنا بثقافة القرآن الكريم وعلوم أهل البيت عليهم السلام.

يذكر أن هذه الدروس تبدأ من الساعة ٩-١١ صباحاً وتم تخصيص أيام الأحد والثلاثاء والخميس (للإناث) والسبت والاثنين والأربعاء (للذكور)، ويشرف على هذه الدورات نخبة من الأساتذة الأكفاء في المجال القرآني، وعلى درس الذكور الأستاذ الحافظ لكل القرآن الشيخ مكي السعدي والاستاذ المقرئ لؤي الطائي والاستاذ المقرئ عباس المنشداوي والأستاذ محمد حسن جدوع وللبنات العلوية الحافظة حنان علوان الموسوي والست زينب حسين.

القارئ السيد حسنين الحلو

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

مسيرة الإبداع لا تنتهي ولا تتوقف مادام هناك رجال أخذوا على عاتقهم أن يواصلوا ويقدموا للقرآن الكريم إبداعاً متجدداً بأصواتهم الندية التي أضافت لسجل قرّاء العراق أسماء مدونة في المبدعين منهم ضيفنا لهذا العدد القارئ والحكم الدولي السيد (حسنين السيد جعفر الحلو) مسؤول وحدة التلاوة وإعداد القرّاء في العتبة العباسية المقدسة وقارئ مئذنة حامل لواء الحسين أبي الفضل العباس عليه السلام

البطاقة الشخصية

ولد القارئ السيد حسنين السيد جعفر السيد حسن الحلو الموسوي في محافظة البصرة الفيحاء من العام (١٩٨٦) م متزوج وله بنتان حاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة المصطفى العالمية في الجمهورية الإسلامية .

البداية القرآنية

بدأت الرحلة القرآنية في نهاية تسعينيات القرن الماضي تحديداً عندما تأثر مستمعاً لصوت الشيخ (عبد الباسط عبد الصمد) وصوت الشيخ (السيد متولي عبد العال) ثم الشيخ(محمد محمد الليثي)حيث دفعه ذلك الاستماع إلى التقليد البسيط حتى وصل إلى مستوى الإتقان التدريجي في الأداء.

اللمسة الشحاتية

بعد إتمامه المرحلة الأولى من الدراسة الحوزوية في مدينة مشهد المقدسة وسفره إلى شمال الجمهورية الإسلامية استمع إلى الشيخ الشحات هناك ولم يتأثر به مطلقا ولكنه أعجب بتلك اللمسات الأدائية التي كان يتميز بها الشيخ المرحوم وفعلا قرر الاستماع عن طريق الكاسيت آنذاك ويبدو أن القدر قد كتب له أن يكون شحات آخر بحنجرة عراقية، عندها بدأ السيد حسنين الحلو بتقليد الشحات على شكل مراحل أي طريقة تقطيع التلاوة آية بأية أو حفظ مقاطعها بشكل متسلسل وشاءت الأقدار أن يقرأ أول تلاوة من سورة الغاشية في عزاء أحد أقاربه ثم انتقل إلى جلسات الشيخ أبو حيدر الدهدشتي ليكتسب منه بعض علوم التلاوة والنغم وبالفعل تحقق ما كان يصبو إليه بهمته ونشاطه ومتابعته الحثيثة وإصراره على النجاح.

المسابقات القرآنية

كانت أول مسابقة له في عام (٢٠٠٢)م مسابقة القرآن الحكيم التي كانت بإشراف الشيخ مصطفى الصراف مؤذن العتبة الحسينية المقدسة وحصل فيها على المركز الأول وفي العام(٢٠٠٤)م اشترك في مسابقة الأولمبياد العالمية وحصل فيها على المركز الأول أيضا وفي العام (٢٠٠٦)م رُشّح للمسابقة الدولية في الجمهورية الإسلامية مع أنه كان يعاني من مشاكل مرضية في الحنجرة إلا أنه واصل عطاءه وحصل فيها على المركز الذهبي الخامس على مستوى قراء العالم.

التحكيم في المسابقات القرآنية

تعد مسابقة شهيد المحراب الثالثة في البصرة هي أول مسابقة وطنية يجلس فيها على منصة التحكيم ثم توالت المسابقات الوطنية والمحلية وشارك في أغلبها غير أن مجموع المسابقات القرآنية التي جلس فيها ضيفنا كحكم وصلت إلى (٣٠٠) مسابقة ما بين محلية ووطنية وعالمية وصنف كأصغر حكم دولي بعمر (٢٠) عاماً يجلس على منصة التحكيم في المسابقات العالمية.

أساتذة السيد الحلو

تتلمذ السيد الحلو على يد الأستاذ الشيخ (أبو حيدر الدهدشتي) الذي كان يحضر درسه في حسينية النجف الاشرف واكتسب منه بعض المعارف والعلوم في التلاوة والتجويد ثم على يد الأستاذ (فاضل الإمارة) الذي كان شحاتي الهوى هو الآخر مما جعل قارئنا يكون قريبا منه بشكل مستمر مستفيدا من إرشاداته ونصائحه حول طريقة الشيخ الشحات ولونه المميز تحديدا وذلك مما وضعه على المسار الصحيح .

أستاذية الشيخ الشحات

كان اللقاء الأوّل مع القارئ الكبير الشيخ الشحات عام (٢٠٠٤)م، وكان هذا اللقاء هو اللقاء التأريخي بالنسبة للسيد الحلو بعد أن كان من الأمنيات أن يتتلمذ على يديه، وحقّقها فعلا بتوفيق من الله حين قال له: اقرأ، فقرأ له من سورة آل عمران قوله تعالى: (فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى ...) وكانت قراءته تقليداً لتلاوة الشيخ الشحات المشهورة وهذه الآية تحديدا، فبعد أن استمع له قليلاً أبدى إعجابه الصريح وكلل ذلك الإعجاب بأن يطبع قبلة على جبين السيد تشجيعا له على ذلك الأداء الجميل وصرح له بهذه العبارة (أنت ستكون نِعْمَ الخليفة لي يا شحات العراق)، وقال: أريد أن أسمع صوتك بشكل متواصل. فكان يتواصل معه عبر المكالمات الهاتفية ويعرض عليه تلاواته ولم يجد منه إلا تشجيعا وتحفيزا لأداء السيد الحلو.

النتاج الإعلامي

يعتبر برنامج حلية القرآن واحدا من أهم البرامج القرآنية المختصة بتعليم (الصوت والنغم القرآني) مما يسهم بتحسين السلوك النغمي القرآني لدى الشباب المبتدئ بأسلوب تحليلي جميل يمتاز بسهولة الطرح وسرعة التلقي حيث استضيف في هذا البرنامج عددٌ من كبار قرّاء العالم الإسلامي، أمثال: الشيخ أنور الشحات، والشيخ محمود الشحات، والشيخ عبد الفتاح الطاروطي، والشيخ سيد متولي عبد العال، وكان أولاد الشيخ عبد الباسط ضيوفاً عبر الهاتف في هذا البرنامج، والشيخ محمود صديق المنشاوي، والشيخ أحمد نعينع، والشيخ سيد سعيد، وغيرهم الكثير، وكلّهم بارك هذا البرنامج؛ فمنهم من وصفه بالبرنامج الفريد، ومنهم من وصفه بالبرنامج العظيم.

ليحصل على وسام المشاهدة في جميع بلدان العالم الإسلامي.

قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة

هناك دور واضح وملموس لإبداع قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة والذين يعدّوا من كبار قرّاء العراق وقد أعجبتني كثيراً تلاوة الحاج منير عاشور الذي يتمتع بقابلية التنقل بين المقامات وقدرة عالية على الإتيان بالقرار والجواب العالي، وأيضاً لا ننسى القارئ السيد عبد الكريم قاسم وغيره من قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة المبدعين.

كلمة أخيرة

أشد على أيدي قرائنا من الشباب الذين هُم جملة أحلامنا وآمالنا في أن يكون في هذا البلد الجريح ثلة من القراء الذين يمتازون بالدقة والجمال وحسن التعبير وأن يلتزموا الدرس لأنه مفتاح النجاح ، كما أشكر أسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) هذه المجلة التي أخذت مكانها في الصف الإعلامي الذي نحن اليوم أحوج ما يكون له إذ تُعدّ من الإعلام القرآني الهادف وأُثمّن جهود هذه الأسرة الطيبة التي تحفها نفحات الإمامين الجوادين عليهما السلام وأتمنى لجميع كادرها المتميز النجاح والتفوق.

خصائص الحوار العقائدي في القرآن الكريم

حوار الأنبياء مع الأمم الماضية

الحلقة السابعة

محمد عبد الحسين المالكي

ارتكزت دعوة الأنبياء والمرسلين على أصل الحوار والمناظرة، وهذا ما ميزها عن سائر الدعوات الأخرى التي مني بها العالم من حين لآخر، فقد كان الحوار من أسسها وسماتها البارزة، وما ذلك إلا لأنها دعوة للحق والتوحيد ونبذ الشرك والوثنية، إن محور الدعوة الرسالية هي الحكمة والموعظة الحسنة وإقامة الدليل والبرهان على صحة مبادئها ومثلها، واللجوء الى أسلوب الإقناع لأنه من أفضل السبل لهداية الناس الى الصراط المستقيم، من هنا فقد كانت حاجة الأنبياء الى المحاورة والمناظرة مع الخصوم والكافرين مما لا مناص منه ولا محيص، وقد تكرر التصريح في القرآن بالعديد من الحوارات بين الأنبياء وأممهم، وذكر الأدلة الحقة على مبادئ الرسالات السماوية، الغاية منها إثبات صحتها وأحقيتها بمرأى من الناس ومسمع، ناهيك عما تحمله في طياتها من حكم ومواعظ تناغم بها الوجدان الحر والفطرة السليمة، وحين مطالعة النصوص القرآنية التي حاور فيها الأنبياء أممهم نرى أمورا مشتركة فيها تتكرر في تلك القصص، وكأن هناك رسالة يراد إيصالها الى المخاطب، والأهم من ذلك أن يعي المخاطب هذه الرسالة ويتدبرها لتكون نورا في طريقه المظلم، نورا يهديه الى الله والصراط الأقوم، نشير الى بعض المشتركات وفقا لما يتطلبه الاختصار في هذه المقالة.

أولا: ظاهرة تكذيب الأمم للأنبياء والرسل إلا النزر القليل منهم أعني المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾سورة ص،١٤، وقال: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾آل عمران،١٨٤.

ثانيا: اتهام الكافرين للأنبياء بالسحر او الضلالة او الجنون وتكذيبهم لرسالات الله، قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾الأعراف،٦٠، وأيضا: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾الذاريات،٥٢.

ثالثا: الجمود العقلي والتحجر الفكري سمة بارزة للكافرين والجاحدين وعامل مشترك في جميع الأمم، فما أرسل الله نبيا إلا وكذّبوه، وكان من مرتكزات الأمم الفكرية بقاؤها على دين الآباء والأجداد، لا يمكنهم تغيير الدين والمعتقد، قال تعالى على لسانهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾الزخرف،٢٣.

رابعا: الوقاحة والتمادي في الكفر والطغيان، ومطالبة الرسل بإنزال العذاب الإلهي، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾الأعراف،٧٠.

خامسا: حلول العذاب على تلك الأمم نتيجة لما كسبوا واقترفوا من ذنوب وآثام وكفر وجحود للنعم، وهذا عاقبة أمرهم ومآل تكذيبهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾النحل،١١٣.

الأستاذ ميثم الركابي البغدادي

ونحن على أبواب شهر رمضان المبارك جعلنا الله واياكم من عتقائه من النار ،ولأنه يعتبر موسم التسابق من خلال ما يقام فيه من نشاط تنافسي تقيمه المؤسسات العاملة في الوسط القرآني آثرت الخوض في ما هو مطلوب من القارئ الكريم كي يعتلي منصة التسابق وهو على دراية كاملة بما تتضمن لائحة التحكيم .. وقبل هذا بودي أن أسجل بعض النقاط التي حاولنا تلافيها باللوائح ولكن دون جدوى..

١- ما نؤكد عليه دائما بأن حالة الفصل سواء تحكيمياً أو تدريسياً بين الصوت والنغم هو حالة خاطئة جداً لأن الأنغام مادتها الصوت وليس هناك نغم دون صوت.

٢- كثير من اللوائح وضعها من هم لهم اهتمام بالعلم (النغمي) والفرق كبير بين ما يُنظر له المهتم وبين ما يُنظر له المختص.

٣- لنا تحفظات على بعض الفقرات نتيجة لأسباب كثيرة .. إضافة إلى تعدد اللوائح بين المؤسسات كون كل مؤسسة تدعي لنفسها الأحقية في وضع لائحتها .. فضلاً عن الأشخاص.

وسوف أحاول أن اقرب المواد المطلوبة في لوائح التحكيم بتعريفات أتمنى أن تصل لفهم القارئ .. رغم صعوبة الأمر .. معتمداً على اللائحة الأنضج والتي تتبناها المؤسسة القرآنية العراقية والتي ساهمنا بوضع بعض فقراتها..

لائحة النغم

٠١ البناء النغمي: ويعني عملية بناء الجمل النغمية وانطلاقاً منها إلى بناء التلاوة كلياً والانتقال الصحيح من مقام إلى آخر.

٠٢ عدد النغمات: متوقف على ما تقرره لجنة التحكيم من عدد النغمات وأقل عدد (٣) نغمات يأتي بقرارها وجوابها.

٠٣ التصوير والتعبير القرآني: وهو التفاعل مع النص القرآني من قبل القارئ وترجمته نغمياً ويتجسد ذلك باتحاد معنى الجملتين القرآنية والنغمية.

٠٤ التقليد الصرف: هو أن يقلد من هو مشهور من القرّاء في الصوت أو الجمل النغمية المعرفة لذلك القارئ أو القفلات وتعتبر ميزته ولونه الشخصي، (وهنا نتحفظ على هذه الفقرة كون أغلب دروس المؤسسات توجه القارئ إلى أن يكون مقلداً بامتياز.. فأما أن تحذف هذه الفقرة ويعتبر التقليد (إبداع) ولا يخصم من القارئ أو يصار إلى تغيير طرق التدريس).

٠٥ وضوح النغم: ويعني أن يكون النغم واضح (الحروف) غير (مدغم) لأن الجميع يعلم أن للأنغام حروف تشكل منها الجمل النغمية بحيث تميز أجناسه وجمله النغمية عن نغم آخر.

٠٦ التوازن الزمني في الأداء (الإيقاع): وهي عملية السرعة والبطء غير المبرر التي تحدث عرضياً على التلاوة بسبب قصر النفس ومن خلال الجملة النغمية الواحدة.

لائحة الصوت

٠١ حسن الاستهلال: وهو نقطة الانطلاق التي يبدأ بها القارئ ومحصورة بين الاستعاذة والبسملة والآية الأولى فقط وملاحظة ما إذا كانت بداية ملفته للانتباه أم لا ومن خلال الجمل النغمية (وهي من ضمن الفقرات التي يظلم بها القارئ لأنها محصورة في ثلاث جمل فقط وحسب ما موضح في التعريف أعلاه، ولها (٣) درجات فكثير منا يعلم أن المستويات تختلف من قارئ لآخر فيما يخص البداية في الأداء فربما قارئ يبدأ ضعيفاً وسرعان ما يعود لاحتواء التنافس ويقدم مستوى رائعاً والعكس كذلك وارد.

٠٢ جمال الصوت وقدرته على الأداء: لا يختلف اثنان على أن مسألة الجمال نسبية قبولها ورفضها يعتمد على أمزجة المستمعين وخصوصاً في الجانب النغمي، فكثير مما يصرخ إليه الناس إعجاباً هو ضد القارئ في لائحة التحكيم ويوجد ما لا يلتفت إليه السامع وهو يسجل للقارئ فيجب إعادة صياغة الشق الأول لهذه الجملة ببديل يكون أقرب للخصائص المطلوب إبرازها في الأداء، أما المقدرة فهي تنفيذ الجمل النغمية من خلال صوت القارئ بحرفية عالية.

٠٣ المساحة الصوتية (المدى الصوتي أو النطاق الصوتي): هو مجموع الدرجات (النغمات) التي تتمكن الحنجرة من أدائها دون تكلف أو خروج عن السيطرة مع مراعات وضوح وتوضيح مناطق الصوت الثلاث من قرار ووسط وجواب.

٠٤ الارتكاز: هو ما عدم الخروج عن النغمة الواحدة أثناء التلاوة في داخل الجملة الواحدة أو القفلات أي عدم (النشاز).

٠٥ عمق الإحساس: يختلف الإحساس القرآني من مؤد لآخر، لانّ الحسّ بشكل مختصر يترجم مّا يجول بداخل عقل ونفس القارئ من شعور تجاه النص القرآني لحظة التلاوة.

٠٦ التصنع والتكلف: وهو الخروج عن السيطرة في استخدام مناطق الصوت الغليظة والحادة كأن يكون قراره ضعيفاً بحيث لا تسمع النغمة أو جواباته عالية حد الصراخ.

ما تقدم هو شيء بسيط وليس كل شيء لأن العناوين تفتح أبواباً كثيرة نحتاج لمجهود جبار كي نستطيع إيصاله إلى المتلقي الكريم، والله من وراء القصد.

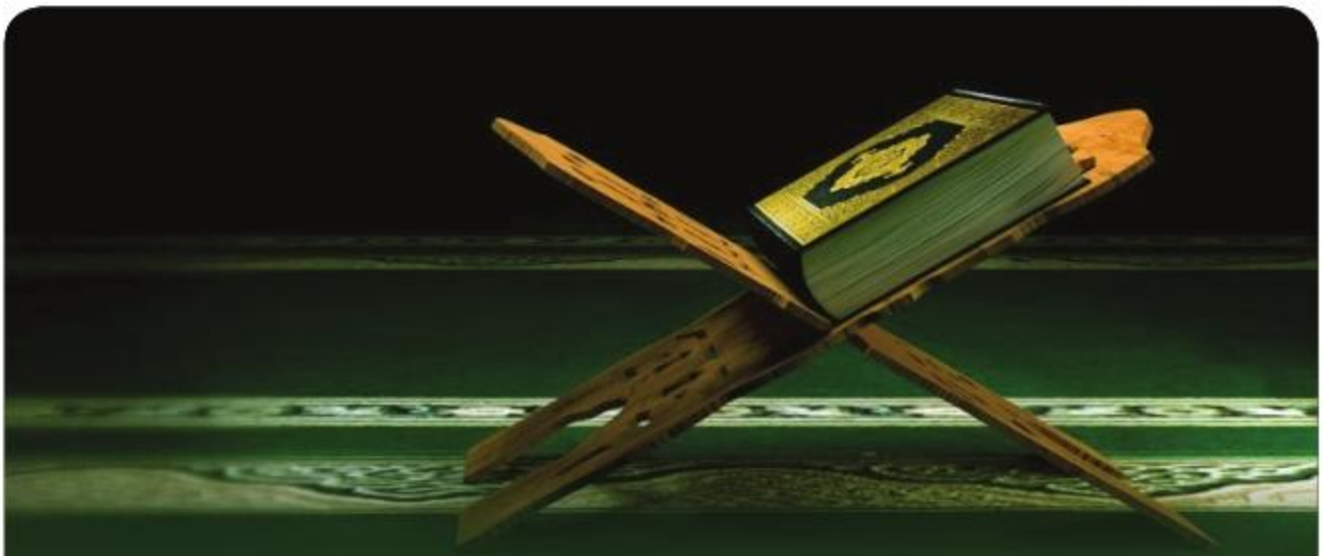

حكم المتماثلين

القارئ الشيخ رافع العامري

الإدغام المتقارب

هو أن يقترب الحرفان مخرجاً وصفةً ويحصل في موضعين فقط.

أ- اللام والرّاء مثل:

١. قل رَّبي ـــ قرَّبي .

٢. بل رَّفعه ـــ برَّفعه.

ب- القاف والكاف مثل: أَلَمْ نَخْلُقكُّم ـــ ألم نخلُكم.[المرسلات:٢٠].

ومعنى التقارب بالصفة هو أن يتفق الحرفان في أكثر الصفات.

ملاحظات: رأي العلماء في كلمة نخلقكُم الرأي الأول بتشديد الكاف والرأي الثاني عدُّوا الكاف مستعلياً أي تبقى صفة الاستعلاء عند النطق.

(تفخيم الكاف وفيها القارئ مخير لكنّ الرأي الأول مفضل عند حفص).

كما يرجى التنبيه إلى هذه الكلمات التي لا يحصل فيها إدغام متقارب، بل حكمها الإظهار: (فمن اضْطر - فإذا أفضْتُم - أوعظْتَ).

الإدغام المتجانس

هو أن يتفق الحرفان مخرجاً ويختلفا صفةً، ويكون في ستة مواضع لثلاثة مخارج:

أولا: الطاء والتاء والدال في كلمتين ويدغم في ثلاثة مواضع:

١. الدال في التاء مثل: قَد تَّبيَّنَ (قتبين) لَقَد تَّقَطَّعَ (لقتقطع).

٢. التاء في الدال مثل: أَثْقَلَت دَّعَوَا اللهَ (أثقلدعوا الله) أُجيبَت دَّعْوَتُكُمَا (اجيبدعوتكما).

٣. التاء في الطاء مثل: هَمَّت طَّائِفَتَانِ (همطائفتان).

ثانياً: الذال والثاء والظاء في كلمتين ويدغم في موضعين:

١. الذال في الظاء مثل: إذ ظَّلَمُواْ (اظلموا).

٢. الثاء في الذال مثل: يَلْهَث ذَّلِكَ (يلهذلك).

ثالثاً: الباء والميم في كلمتين في موضع واحد تغنّ فيه الميم هو:

يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا ـــ اركمّعنا)[هود:٤٢].

ملاحظات: يلتقي الطاء و التاء في كلمة واحدة يحصل الإدغام مثلما في الكلمات الآتية: (أحطت - فرطت - بسطت) لكن مع مراعاة الاستعلاء التاء الذي يؤخذ من الطاء.

يحصل الإدغام المتجانس في الحروف:

أ- النطعية (ط ت د)، ب- اللثوية (ظ ث ذ)، ت- الشفوية (ب م).

الإدغام الكبير

يحصل بين حرفين متحركين كما في الكلمات الآتية:

١- ما مكنّي ـــ ما مكنّني. (أدغم كون النون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، الاثنان متحركتان).

٢- تأمَنّا ـــ تأمُنّا.[يوسف:١١] الحرفان متحركان.

٣- أتحاجّونّي ـــ أتحاجّونّني. الحرفان متحركان.

٤- تأمروني ـــ تأمرونني. الحرفان متحركان.

الإشمام

إظهار الضمة المحذوفة صورةً على فم القارئ في كلمة تأمنّا، إذ توجد عليها علامة (◊) وهذه تدل على الإشمام هو إظهار الضمة المحذوفة على شفتي القارئ عند التلاوة أي حركة الشفة بالواو وتقرأ (تأمنّا).

الحرث الطيب

رغد عزيز

مرة تلو أخرى نلحظ اهتمام السماء بسعادة المرأة، من خلال رسم منهجية معينة لها ولمحيطها، كونهما يرتبطان بعلاقة تبادلية من حيث الأخذ والعطاء، أي بمعنى الاهتمام بتركيبتها الشخصية وصقلها وفقاً لما يرتقي بها إلى بلوغ معالي الأدب والخلق والدين لجعلها مؤثرة بكل ما يحيط بها، كذلك الاهتمام بمحيطها من خلال إيجاد الأحكام العادلة، والقواعد المقبولة والمتناسقة كونه الحاضن الذي يساعدها على البلوغ الذي أشرنا إليه، وأقرب مثال لهذا التصوير هي الشجرة ومحيطها الجوي، إذ لا يخفى على الجميع أن هذه الشجرة مهما كان نوعها هي بحاجة إلى ظروف جوية معينة، إن توفرت لها منحتها الحياة وبالتالي القدرة على التكامل فتراها تخضر وتنتج وتسهم في اعتدال ذلك الجو من خلال عمليات متنوعة منها استبدالها ثاني أوكسيد الكاربون بالأوكسجين من خلال عملية التنفس التي تقوم بها، وقد جاء في القرآن الكريم من الآيات الشريفة التي تشير إلى هذه العمليات التبادلية في حياة المرأة ومنها الاختيار في الزواج لقوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[النور:٢٦]، والذي قال فيها السيد جعفر مرتضى العاملي في مختصر المفيد (هذا .. وقد حكم الله تعالى في هذه الآيات المباركة بأن الحالة الطبيعية هي أن يتزوج المؤمن بالمؤمنة الطاهرة)[١]، وهذا الجانب في حياة المرأة أو الرجل بل والمجتمع الإنساني بأسره له أهمية كبرى وأولوية على غيره لما يترتب عليه، ونحن اليوم حيث نحيى ذكرى الولادات الميمونة في هذا الشهر المبارك شهر شعبان، لا بد لنا من وقفة تمعن في اختيار الأئمة عليهم السلام في اختيار زوجاتهم عليهن السلام، ولا بد من الإشارة قبل الخوض في تفاصيل الموضوع بأننا لا نخص في حديثنا هذا المعصومة من بينهن وهي السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، كما أن وقوفنا هذا ليس للتمعن بالبعد الغيبي لهذه الزيجات والتدبير الإلهي فيها وإنما بالبعد الممكن الذي يكون وفق دائرة القدرة والإمكان بالنسبة للإنسان، إذ أن اختيار المعصوم في الزواج لا يكون اختياراً عشوائياً أو قابلاً للخطأ أو الصواب، وإنما يأتي وفق علمية تامة في الهدف الذي جاء من أجله هذا الزواج، ومنها حال اختيار المعصوم الأب للمرأة التي سوف تكون الحاضن إن صح التعبير للمعصوم الابن[٢]، حيث قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾[البقرة:٢٢٣]، ومعنى الحرث في اللغة: الكسب[٣]، وهو: (كَسْبُ المال وجَمْعُه. والمرأةُ حَرْثُ الرجل أي يكون وَلَدُه منها، كأنه يَحْرُثُ ليَزْرَعَ وفي التنزيل العزيز: نساؤكم حَرْثٌ لكم)[٤]، وحين نقرأ في تأريخ هذه النسوة مع فقره إلا أننا لا نجد في ذكرهن إلا ما يسر ويفرح ويستحق أن نستلهم منه العبرة ونتخذهن أسوة حسنة نقتدي بها ونقتفي أثرها، وفي خلاصة القول نود أن نقول: لقد راعى الله تعالى مسألة الزواج وأولاها عناية فائقة، وجعلها وفق نطاق العمليات التبادلية، حيث يتوقف ارتباط المرأة بالرجل الصالح عليها هي دون غيرها، فكلما ارتقت بنفسها وذاتها، وحرصت أن تكون من طيبات النساء سوف تكون مؤهلة لاختيار الطيبون من الرجال وهذا جل ما يحقق سعادة المرأة في حياتها الزوجية، وبالتالي يكون أحد العوامل المساعدة لكسب الآخرة.

١- السيد جعفر مرتضى العاملي: مختصر مفيد/ ج: ٧/ ط: الأولى/ ن: المركز الإسلامي للدراسات/ ص: ١٢٨.

٢- العصمة التي ذكرها الله في آية التطهير مختصة بالنبي وفاطمة والأئمة عليهم السلام المعبر عنهم بأربعة عشر معصوما، وفي سائر الناس من المنتسبين إلى النبي أو الأئمة عليهم السلام لا تكون هذه العصمة، ولكن يمكن أن تكون بمرتبة نازلة، يمتازون بها عن سائر الأتقياء والصلحاء، وهذا كما في أبي الفضل العباس عليه السلام المصدر: السيد الخوئي : صراط النجاة (تعليق الميرزا التبريزي) / ج: ٣/ ط: الأولى/ ص: ١٢٥.

٣- الشيخ الطبرسي: تفسير مجمع البيان/ ج: ٩/ ت: تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين/ ط: الأولى/ ن: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت – لبنان/ ص:٩٦.

٤- ابن منظور : لسان العرب/ ج: ٢/ ن: نشر أدب الحوزة/ ص: ١٣٥.

السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره

صاحب تفسير مواهب الرحمن

هو الإمام السيد عبد الأعلى بن العلامة الحجة السيد علي رضا بن السيد عبد العلي بن السيد عبد الغني بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد مسعود المعروف بـ(عيشي) بن السيد إبراهيم بن السيد حسن بن السيد أحمد بن السيد مرتضى بن السيد زين العابدين بن السيد محمد بن السيد أحمد بن الفقيه محمد شمس الدين[1] بن أحمد بن علي بن أبي الغنائم محمد بن أبي الفتح الأخرس بن أبي محمد بن إبراهيم بن أبي الفتيان بن عبد الله بن الحسن بركة بن أبي الطيب أحمد بن الحسن بن محمد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام.

١- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص١٩.

ولد في يوم الغدير الثامن عشر من ذي الحجة سنة ١٣٢٩هـ[1] مدينة سبزوار العامرة بأهل العلم ورواد الفضيلة بيت السيد المترجم له من أعرق بيوتات العلم والفقاهة والورع، ومن مشاهير أهل هذا البيت الطاهر: العلامة الفقيه الكبير السيد عبد الله ابن السيد حسن ابن السيد عبد الرحيم ابن السيد علي أصغر ابن السيد عبد الغني الموسوي السبزواري المعروف بالبرهان ترجم له الإمام الطهراني في (نقباء البشر) من موسوعته (طبقات أعلام الشيعة).

١- وهو الصحيح في تاريخ ولادته، فقد كتبه قدس سره بيده على نسخة من الصحيفة السجادية، وقد ورد في الرسالة الموسومة بـ (لمحة موجزة من حياة المرجع آية الله العظمى السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري)، لمحمد علي المهدي مدير مكتب مجلة المواقف البحرينية.

أساتذته

عرج السيد السبزواري نحو مراتب العلم والمعرفة، فقد كان من أوائل أساتذته والده، درس على يده المقدمات وبعضاً من السطوح، كان شغوفاً في طلب العلم فقصد مدينة مشهد وحضر الدروس عند أعلام الفضل والفقاهة ومنهم:

١. الأديب النيسابوري الأول، حيث أخذ منه الأدب.

٢. آية الله الشيخ محمد حسن البرسي، أخذ منه الفقه والأصول.

٣. آية الله السيد آغا الحكيم أخذ منه الفلسفة والحكمة.

٤. آية الله السيد محمد العصار، أخذ منه الفلسفة والحكمة أيضاً.

٥. الإمام العارف بالله الشيخ حسن علي الأصفهاني (المقدادي)، أخذ منه العرفان.

هجرته إلى النجف الأشرف

لم يزل عالمنا نهماً في تحصيل العلم والتعلم، حيث حملته همته ليغادر بلده، فيمم وجهه شطر مرقد جده أمير المؤمنين عليه السلام، فقد كان النجف حينها يعج بأساطين العلم ومهرة

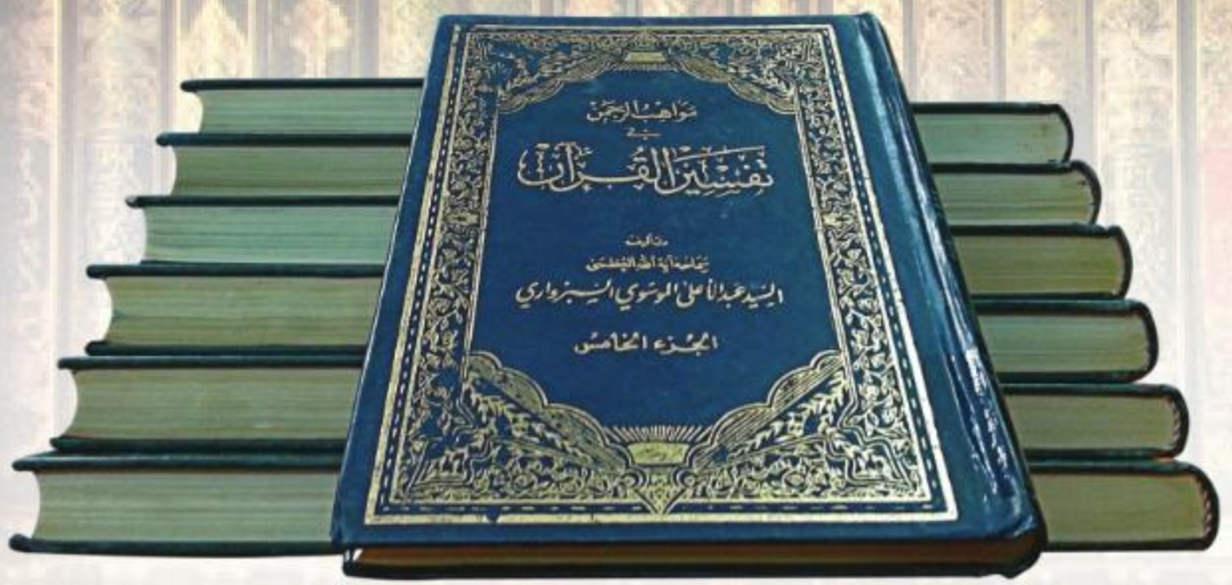

المدرسين، فشمر عن ساعديه واستعد لحضور (البحوث الخارجية) فقد حضر عند الأعاظم من أساتذة الفقه والأصول، ومنهم.

١. الإمام المؤسس المحقق آية الله العظمى الميرزا الشيخ محمد حسين النائيني (قدس).

٢. الإمام آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني.

٣. الإمام آية الله العظمى المحقق الشيخ أغا ضياء العراقي.

٤. الإمام آية الله العظمى المحقق الشيخ محمد حسين الأصفهاني.

أما في الفلسفة والحكمة فقد حضر عند:

٥. الإمام آية الله العظمى السيد محمد حسين البادكوبي، وفي العرفان عند الإمام الحجة السيد علي القاضي الطباطبائي التبريزي، وفي الأخلاق والتفسير عند الإمام الحجة الشيخ محمد جواد البلاغي الربعي النجفي صاحب (آلاء الرحمن في تفسير القرآن).

تلامذته

درس عند السيد السبزواري عدد من العلماء الذين ملأوا الآفاق في العلوم والمعارف والحكمة والأخلاق ومنهم:

١. آية الله السيد محمد بن السيد سلطان بن السيد مصطفى الموسى الشهير بـ(كلانتر) عميد جامعة النجف الدينية.

٢. آية الله الشيخ محمد صادق السعيدي وهو من أفاضل الأساتذة ومن المدرسين الجهابذة في الفقه والأصول والتفسير في مشهد الإمام الرضا عليه السلام.

٣. آية الله الشيخ الميرزا محمد علي التبريزي وهو من كبار أساتذة الفقه.

٤. آية الله الشيخ محمد مهدي الكرماني الذي كان من علماء مدينة كرمان.

٥. آية الله الشيخ محمد الأصفهاني وهو من كبار علماء أصفهان.

٦. حجة الإسلام المرحوم السيد جلال الدين الحسيني اليزدي صاحب كتاب (الحجة العليا في شرح العروة الوثقى) من تقريرات أبحاث أستاذه السيد السبزواري.

٧. حجة الإسلام السيد جمال الدين الاسترابادي.

٨. العلامة الحجة السيد محمد جواد فضل الله الحسني العاملي.

٩. حجة الإسلام الميرزا الشيخ محمد علي التوحيدي.

١٠. حجة الإسلام الشيخ مرتضى الغروي الطهراني من كبار علماء طهران.

١١. حجة الإسلام الشيخ رمضان علي القوجاني الذي هو من كبار علماء قوجان.

١٢. نجله المرحوم السيد علي السبزواري.

١٣. نجله المرحوم آية الله السيد محمد السبزواري الذي كان من أساتذة الفقه والأصول في النجف الأشرف.

مؤلفاته

١. مهذب الأحكام: ويقع في ثلاثين مجلد.

٢. تهذيب الأصول.

٣. مواهب الرحمن في تفسير القرآن.

٤. رسالة جامع الأحكام الشرعية، التي احتوت فتاواه في الأحكام الإلهية.

٥. منهاج الصالحين في جزأين: الأول في العبادات، والثاني في المعاملات.

٦. رسالة توضيح المسائل.

٧. مناسك الحج.

٨. رسائل أخرى متعددة تختص كل منها بموضوع خاص كرسالة الدماء الثلاثة التي تختص بالنساء، والصلاة والصيام والحج والخمس والتقليد، وهي كراسات صغيرة.

ومن شروحاته: شرح المكاسب، وشرح الرسائل، وشرح الكفاية، وتقريرات بحوث والده. ورسالة في السير والسلوك.

وفاته

لم يمكن الموت لهذه الشخصية العظيمة غربةً برزخية أو حجباً ظلمانية، بل كان فيض معشوق وطوفان عاشق في إشراقات هوت على عارف لتتنفس عطر ثفناته في أجل مسمى يؤرخ وفاته في صباح اليوم السادس والعشرين من صفر ١٤١٤هـ.

لم نذكر ما قيل في حقه تعمداً، لأن الشمس لا تحب المدح والوصف وذلك لشدة وضوحها وقوة آثارها وقد أُبّنَ بأبيات شعرية لأحد الشعراء:

لله دهياء لم تبق ولم تذرِ
لهيكل الدين من عينٍ ولا أثرِ
فالشمس كاسفة والبدر منخسف
فليس في الكون من شمس ولا قمرِ
وحوزة العلم في وادي طوى اتشرت
قل للكواكب في عليائها انتشري

اعتماد القرآن الرمزية أسلوبا مميزاً

الحلقة الثامنة

مر بنا في الحلقة السابقة كيف دل السرد القصصي على رمزية التوافق والتقارب المعنوي ما بين الصورتين، صورة إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام وهما يتخطيان مراحل البناء والحج الأول بنجاح ويتدرجان في مدارج الكمال عبر رحلتهما إلى الله، وصورة رسول الله صلى الله عليه وآله وأخيه أمير المؤمنين عليه السلام وهما يرصفان العقيدة الحقة ليؤمنان للأجيال وجهتهم الصحيحة، ويؤسسان للناس مشروع الحج الأكبر

من هذا تتضح فائدة وثمرة الربط المنطقي بين الصورتين، والسرد القصصي يكشف هذه الثمرة ويكشف عن العبرة من قصص الأولين: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[يوسف:١١١]، وبعدما بينا في الحلقات السابقة معنى الرمزية واستعمالاتها سنبين في هذه الحلقة فائدة الرمزية والسبب في اعتمادها القرآن في بعض استعمالاته - وهي كثيرة - فيما لا يحصى من الموارد والمواطن من التلميح وعدم التصريح في الإشارة إلى بعض الأمور لغاية يعلمها الله والراسخون في العلم، وما تيسر لدينا نرده على نحو الإجمال ثم نعرج عليه بالشرح والتفصيل، واليك أيها القارئ بعض الأسباب التي نعتقد إنها كانت وراء استعمال القرآن الرمزية أسلوباً مميزاً وهي:

أولاً: إن القرآن نزل بلغة العرب وبحضارة لغتهم مراعياً استعمالاتهم اللغوية وأنماطهم البلاغية ولمعهم البيانية، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا

عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾يوسف:٢، ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾الرعد:٣٧.

وثانياً: إنه استعملها كأسلوب وقائي يحفظ القرآن به نفسه من التبديل والتحريف، فالقرآن استعمل الرمزية ليكون القرآن عصياً على كل أحد فلا يعبث به المنحرفون ولا يزيفه الطارؤون على دين الله ورسالة السماء.

ثالثاً: إن ما في القرآن من ترابط في أجزاؤه وتكامل في آياته وسوره وبركة معانيه ووفرة عطائه لا يكون واضحاً عند الكثير من عامة الناس لذا يلجأ عامتهم إلى أهل الذكر وذوي الاختصاص الذين عندهم علم الكتاب، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾النحل:٤٣، فيسألونهم عن مبهمه وظاهره وباطنه ومتشابهه ومحكمه، وبذلك يضمن التطبيق الأمين لنصوص الشريعة والذي يضمن سلامه العقيدة وبقاءها نقيه صافيه.

رابعاً: ليكون القرآن حياً طرياً متجدداً لا يبليه الزمان ولا يستنفد عجائبه بتقادم أيامه، كون القرآن جاء تبياناً لكل شيء وموردا دائماً للتفكر والتدبر فلو أحيط بكل أسراره وكشف عن مغازيه، لما كان هناك ضرورة لدعوة التفكر والتدبر ولاستهلك القرآن وتشريعاته وتعاليمه منذ أيامه الأولى وما عاد له أيُ فائدة، لذا جاء القرآن عميقاً في معانيه ومغازيه أي بظاهره وباطنه فظاهره فيه تصريح وباطنه فيه تلميح وترميز وهذا ما يجعله عميقاً شمولياً، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (ظاهره أنيق وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به)[1].

خامساً: أن الرمزية تعطي دقة في إصابة المعنى وحرزاً من أن يساق المعنى وينحرف لهوى المفسر وميله، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾الأحزاب:٣٣، ففي قوله تعالى (إنما يريد) قصد بها هنا الإرادة التكوينية وهي بطبيعتها إرادة حتمية، وخاصة بوجود كلمة (إنما) الدالة على الحصر والتأكيد لا الإرادة التشريعية التي تشمل الجميع بل مختصة بجماعة تقع ضمن دائرة خصت بالتطهير، ثم أن إرادة الله سبحانه قد قطعت بأن يكون أهل البيت عليهم السلام منزهين عن كل رجس وخطأ، وهذا هو مقام العصمة، ثم إن الآية قد تعديت الإذهاب بـ(عنكم) بدلاً من (منكم) يدل على أن الرجس في محيط هذه الدائرة وخارج عنها لا في داخلها فيكون المعنى أن الله يذهب عنهم الرجس بالذود والدفع لأنه ليس ذاتياً فيهم حتى يقال إذهابه منهم، وهذه نكتة لطيفة في صرف الذهن عن أن معنى إذهاب الرجس من داخل الدائرة إلى معنى دفعه وذوده عن الدائرة والفرق كبير بين المعنيين، ثم أن هناك ترميز آخر في هذه الآية هو أن آية التطهير جاءت ضمائرها بصيغة التذكير في حين إن الآيات السابقة واللاحقة لها جاءت بصيغة ضمائر النسوة، فتبدل ضمير الجمع المؤنث إلى ضمير الجمع المذكر دليل على أن لهذه الآية معنى ومحتوى مستقلاً عن تلك الآيات، وفي هذا ما يوحي بأن هناك معنى آخر، وهو ما فتح آفاق واسعة أمام العلماء والمفسرين لطرح آرائهم وإثراء الساحة العلمية بهذا الخصوص، فذهب قسم منهم إلى إنها نازلة ومختصة بنساء النبي بقرينة التعبير فإنه مختص بنساء النبي، لأن الآيات السابقة واللاحقة تتحدث حول أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله، فاعتبروا ذلك قرينة على مدعاهم، والرد حاضر وبسيط على هذا الادعاء، أولاً كما قلنا أعلاه تبدل الضمائر من المؤنثة إلى المذكرة يعني وجود معنى آخر مستقل عن معنى الآيات السابقة واللاحقة، وثانياً وجود الروايات الكثيرة الواردة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الدالة على تفرد أهل البيت (محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام) بهذا المعنى عن غيرهم من نساء النبي صلى الله عليه وآله وكل قريب آخر، ولا يسعنا هنا ذكر الروايات لأننا لسنا هنا بصدد إثبات ذلك إضافة إلى أن المقام ضيق لا يسع ذكر الروايات فيه ولمن أراد أن يتوسع فعليه بالمطولات ففيها ما يغنيه ويسد تعطشه لمعرفة الحقيقة، وثالثاً أن من لوازم الآية ومن معانيها التي لا تنفك عنها هي عصمة أهل البيت بدلالة إذهاب الرجس عنهم، ومفهوم الرجس عام وشامل لورود الألف واللام التي تفيد الجنس والاستغراق، فتشمل كل أنواع الحماقات والذنوب والمعاصي، فبدلالة المفهوم يثبت عصمة أهل البيت المخصوصين بهذه الآية عن كل رجس، في حين أثبتت الشواهد التاريخية عن ارتكاب بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله للذنوب فقسم منهن تظاهرن على رسول الله صلى الله عليه وآله وقسم آذينه بالقول كقول بعضهن له أتظن أن طلقتنا أن لا نتزوج في قومنا وكن يؤذينه بالفعل كطلبهن الزيادة في النفقة حتى اعتزلهن شهراً فنزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾الأحزاب:٢٨، وقسم منهن خرجن على إمام زمانهن، وما إلى ذلك من المشاكسات والهفوات التي ظهرت منهن الدالة على عدم عصمتهن ووقوعهن في الخطأ ما ينفي دخولهن في هذه الدائرة، نكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة ولنا تتمة في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

١- الفوائد الطوسية: الحر العاملي ص١٦٥، الحجة في وجوب صلاة الجمعة: محمد مقيم اليزدي ص٥٦.

ليلة القدر قرينة الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۞ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۞ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

قناديل وقودها التنسك تضيء منازل القائمين في ليالي مخصوصات في الذكر الحكيم، ومنها ليلة (القدر) العظيمة الشأن، والتي تطوف فيها أرواح المؤمنين والمؤمنات بحرية في سماء الفضيلة، فنرى هاماتهم وجباههم تعلوها شارات الكرامة الإلهية لألسنتهم النقية وقلوبهم الخاشعة المطمئنة بذكر الله تعالى والوالهة بالطاعات، المزدانة بقراءة الآيات المباركة من سورة القدر.

فهذه السورة اكتسبت قدسيتها من أهمية هذه الليلة الأثيرة والتي شهدت نزوله، وان قرائها يحاطون بشمائل الرحمة من فاطر السموات والأرضين، وهي من السور المكية على الرأي الأكثر شيوعاً، نراها خفيفة على اللسان، وثقيلة في الميزان يوم القيامة، يحفظها الصغير قبل الكبير، ويستوعبها المؤمنون لبساطة مفرداتها، إلا أنها تحمل في طياتها من الأعجاز والبيان السماوي ما تعجز الأنامل في وصفه، فأياتها المباركة خطت بأحرف من نور تحمل القارئ الى الشوق لمعرفة آثارها العجيبة ومنها قوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ)[القدر:٢]، والكثير من المؤمنين والمؤمنات واظبوا على تلاوتها، وأصبحت محطاً لأنظار الكثير من المفسرين لمعرفة معانيها الخفية، بعض التفاسير تذهب إلى أن سبب نزولها هو (أن النبيّ ﷺ رأى في منامه (بني أمية) يتسلقون منبره، فصعب ذلك على النّبي وآله، فنزلت سورة القدر تسلية له، لذلك قيل إن ألف شهر هي مدة حكم بني أمية)[1]، وليالي القدر من الليالي التي تحمل المسلمين على أداء الفروض المستحبة بشغف ليقينهم بأهميتها عند الباري، وأغلب الروايات والتفاسير عند علماء الشيعة الإمامية تشير إلى أن ليلة (القدر) هي إحدى الليالي المباركة من العشر الأواخر في (رمضان) الخير، حسب ما ورد ذكره عن أئمة أهل بيت النبوة عليهم السلام ومنهم إمامنا الصادق عليه السلام الذي سئل عن أي ليلة هي بالتحديد فأجابهم قائلاً: (التقدير في ليلة القدر تسعة عشر، والإبرام

١- الأمثل في تفسير كتاب الله، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ج١٥، ص١٣٣.

في ليلة إحدى وعشرين والإمضاء في ليلة ثلاث وعشرين)[٢]، فالدلائل الروحانية للآية الكريمة كثيرة وتحمل النفوس المؤمنة على محمل العمل الدؤوب وذكر الباري في هذه الليالي الكريمة، ونحن نعلم أن كتاب الله العزيز هو المنذر في كل عصر وزمان يُذكّر المسلمين بضرورة اتباع دينهم الحنيف، وهو قرآنهم المجيد الذي نزل على رسولهم الأكرم ﷺ أي يبشرهم بحسن المآب للمتقين، وينذر الغافلين منهم بسوء العقاب، وأن التفاوت في التعابير والمفردات اللغوية من حيث الوعيد والثواب يشد من بصائرهم ويحملهم الى معرفة المزيد عن (القدر) السورة والليلة، لأنها مفعمة بكنوز الخيرات التي تبث في القلوب الاطمئنان وتوجهها نحو النعيم الأخروي، وإن في إحياء العشر الأواخر من شهر البركات (رمضان) في تلاوة الآيات المحكمات حتى السحور فيه الكثير من الآثار العجيبة، كما إن أجر القائمين فيه مضاعف، وإن ملائكة السماوات تحيط العابدين فيه من كل صوب كما جاء في قوله سبحانه: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ)[القدر:٤]، وكذلك روي (إن إمامنا الباقر عليه السلام سُئل عمّا إذا كان يعرف ليلة القدر، فقال: (كيف لا نعرف؟ والملائكة تطوف بنا فيها)[٣]، وهذه الليالي تقدر فيها الأرزاق، وتقضى فيها الحوائج، فهنيئاً للقائمين فيها الذين يدعون لأمره تعالى ويحيونها بالتنسك إلى بزوغ الفجر فالقرآن الكريم يبشرهم بالأمان في قوله تعالى: (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)[القدر:٥].

٢- تفسير نور الثقلين، ج٥، ص٦٢٦، ح٦٢.
٣- تفسير البرهان، ج٤، ص٤٨٨، ح٢٩.

مكية وآياتها ستّ وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى (٣٥) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَى (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١) يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا (٤٤) إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا (٤٥) كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)

إعراب سورة النازعات

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها﴾ الهمزة للاستفهام التقريعي والتوبيخي وأنتم مبتدأ وأشد خبر وخلقا تمييز وأم حرف عطف والسماء عطف على أنتم وجملة بناها حالية كأنها بيان لكيفية خلقها ويجوز أن تكون مفسّرة لا محل لها ويجوز أن تعرب السماء مبتدأ خبره محذوف تقديره أشد خلقا ﴿رَفَعَ سَمْكَها فَسَوَّاها﴾ الجملة بدل من جملة بناها تابعة لها ورفع سمكها فعل ماض ومفعول به وفاعل مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى، فسوّاها عطف على رفع ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَها وَأَخْرَجَ ضُحاها﴾ عطف على ما تقدم وليلها مفعول أغطش وضحاها مفعول أخرج ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها﴾ الواو عاطفة والأرض منصوب على الاشتغال بفعل محذوف يفسّره ما بعده وبعد ذلك ظرف متعلق بدحاها وجملة دحاها مفسّرة ﴿أَخْرَجَ مِنْها ماءَها وَمَرْعاها﴾ الجملة مفسّرة لما لا بدّ منه في تأتي سكناها من تسوية أمر المأكل والمشرب وإمكان القرار عليها، ويجوز أن تكون حالية بإضمار قد أي مخرجا وهو قول الأكثرين وإن كنت أميل إلى القول الأول ومنها متعلقان بأخرج وماءها مفعول به ومرعاها عطف على ماءها والمرعى هنا مصدر ميمي بمعنى المفعول ﴿وَالْجِبالَ أَرْساها﴾ الواو عاطفة والجبال نصب على الاشتغال أيضا كما تقدم والجملة معطوفة على الأولى ﴿مَتاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعامِكُمْ﴾ متاعا مفعول لأجله أي فعل ذلك تمتيعا لكم واختار زاده في حاشيته على البيضاوي أن يكون مصدرا لفعله المحذوف المدلول عليه بسياق الكلام أي متّعناكم بها تمتيعا وليس ببعيد، ولكم متعلقان بمتاعا ولأنعامكم عطف على لكم ﴿فَإِذا جاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرى﴾ الفاء عاطفة للدلالة على ترتب ما بعدها على ما قبلها كما ينبىء عليه لفظ المتاع وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن متضمن معنى الشرط وجملة جاءت في محل جر بإضافة الظرف إليها والطامة فاعل والكبرى نعت للطامة والطامة القيامة وفي المختار: «جاء سيل فطم الركية أي دفنها وسوّاها وكل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طمّ من باب ردّ يقال فوق كل طامّة طامّة، ومنه سمّيت القيامة طامة والطم بالكسر الجرّ يقال جاء بالطم والرّم أي بالماء الكثير» وعبارة الزمخشري: الطامة: الداهية التي تطم على الدواهي أي تعلو وتغلب وفي أمثالهم: جرى الوادي فطم على القرى، وهي القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هي النفخة الثانية، وجواب إذا محذوف يدل عليه التفصيل المذكور والتقدير كان من عظائم الأمور ما لا يخطر في بال ولا تراه عين ولا تسمع به أذن. ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسانُ ما سَعى﴾ يوم بدل من إذا بدل بعض من كل وجملة يتذكر في محل جر بالإضافة والعائد محذوف تقديره يتذكر الإنسان فيه ولك أن تجعله بدلا مطابقا أو كلا من كل يعني إذا رأى أعماله مدوّنة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها والإنسان فاعل يتذكر وما موصولة أو مصدرية (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرى) عطف على جاءت وبرزت فعل ماض مبني للمجهول والجحيم نائب فاعل ولمن متعلقان ببرزت وجملة يرى لا محل لها لأنها صلة من ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغى وَآثَرَ الْحَياةَ الدُّنْيا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوى﴾ الفاء استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان حال الناس في الدنيا ولهذا كان جعل الفاء جوابا لإذا متهافتا غير وارد وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة طغى لا محل لها وآثر عطف على طغى والحياة مفعول به والدنيا نعت للحياة والفاء واقعة في جواب أما وإن حرف مشبّه بالفعل والجحيم اسمها وهي ضمير فصل أو مبتدأ والمأوى خبر إن والجملة خبر من وأل في المأوى عوض عن الضمير العائد على من وقيل العائد محذوف أي هي المأوى له والأول مذهب الكوفيين والثاني مذهب البصريين ﴿وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى﴾ الجملة عطف على الجملة السابقة وعبارة الرازي: «وهذان الوصفان مضادّان للوصفين المتقدمين فقوله: وأما من خاف مقام ربه ضد قوله: فأما من طغى وقوله ونهى النفس عن الهوى ضد قوله وآثر الحياة الدنيا فكما دخل في ذينك الوصفين جميع القبائح دخل في هذين جميع الطاعات». ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها﴾ الجملة مستأنفة مسوقة لحكاية نوع آخر من تعنتهم، ويسألونك فعل مضارع وفاعل ومفعول به وعن الساعة متعلقان بيسألونك وأيان اسم استفهام في محل نصب على الظرف الزماني متعلق بمحذوف خبر مقدم ومرساها مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية لا محل لها لأنها تفسير لسؤالهم عن الساعة أي متى إرساؤها أي إقامتها و إثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث

تنتهي إليه وتستقر عنده ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ فيم خبر مقدّم وتقدم حذف ألف ما الاستفهامية إذا سبقت بحرف جر وأنت مبتدأ مؤخر ومن ذكراها متعلقان بما تعلق به الخبر والمعنى أنت في أي شيء من ذكراها والجملة لا محل لها كأنها إنكار وردّ لسؤالهم عن الساعة وبيان لبطلان السؤال وقيل : فيم إنكار لسؤالهم وما بعده من الاستئناف تعليل للإنكار أي فيم هذا السؤال ثم ابتدئ فقيل أنت من ذكراها أي ففيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدأ محذوف أي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة فتم الكلام عنده ثم استأنف بجملة أنت من ذكراها بيانا لسبب الإنكار عن سؤالهم كأنه قيل إنها قريبة غير بعيدة لأنك علامة من علاماتها فإرسالك يكفيهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتداد لها فلا معنى لسؤالهم عنها فمعنى أنت من ذكراها أنت من علاماتها ومذكراتها ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ إلى ربك خبر مقدّم ومنتهاها مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾ إنما كافة ومكفوفة وأنت مبتدأ ومنذر خبر ومن مضاف إليه وجملة يخشاها صلة من لا محل لها ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ كأن واسمها ويوم ظرف زمان متعلق بما في كأن من معنى التشبيه وجملة يرونها في محل جر بإضافة الظرف إليها وجملة لم يلبثوا خبر كأنهم وإلا أداة حصر وعشية ظرف زمان متعلق بيلبثوا وأو حرف عطف وضحاها عطف على عشية وعبارة الزمخشري ،فإن قلت كيف صحّت إضافة الضحى إلى العشية؟ قلت: لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد فإن قلت: فهلّا قيل إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة؟ قلت: للدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته أو ضحاه فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته فهو كقوله : لم يلبثوا إلا ساعة من نهار».

المصدر: إعراب القرآن وبيانه ،محي الدين درويش: ج ١٠ ،ص : ٣٧٠ – ٣٧٢-٣٧٣

ثواب قراءة سورة الواقعة

لا شك أن كتاب الله هو هبة الله للمؤمنين إذ تجتمع فيه الفضائل والمكرمات ومن تلك المكرمات هي سورة الواقعة العظيمة التي حوت بين آياتها ذكر القيامة وأهوالها ومقت الكبر ومافية من الذم إذ تنص الآية (خافضة رافعة) والجميل من ذلك إذ يقترن ذكر القيامة وأهوالها والرزق.

حول فضيلة تلاوة هذه السورة ذكرت روايات كثيرة في المصادر الإسلامية نقرأ منها حديثاً لرسول الله ﷺ حيث قال: (من قرأ سورة الواقعة لم يكتب من الغافلين) وذلك لأنّ آيات هذه السورة تتّصف بالتحريك والإيقاظ بصورة لا تسمح للإنسان أن يبقى في جوّ الغفلة.

وحول هذا المعنى نقرأ حديثاً آخر لرسول الله ﷺ حيث يقول: (شيّبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون) وذلك لأنّ الأخبار التي وردت في هذه السورة أخبار مثيرة عن القيامة والحشر والحوادث المرعبة وعقاب المشركين، وذكر حالة الأقوام السابقة وما حلّ بهم من البلاء.

وفي حديث للإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: (من قرأ في كلّ ليلة جمعة الواقعة أحبّه الله وحبّبه إلى الناس أجمعين، ولم يرَ في الدنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة، ولا آفة من آفات الدنيا، وكان في رفقاء أمير المؤمنين).

وجاء في حديث آخر أنّ عثمان بن عفّان عاد عبد الله بن مسعود في مرضه الذي توفّي فيه فقال له: ماذا تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فيم ترغب؟ قال: في رحمة ربّي، قال: ألا ألتمس لك طبيباً؟ قال: أمرضني الطبيب؟ قال: ألا آمر لك بعطيّة؟ قال: لم تأمر لي بها إذ كنت أحوج إليها، وتأمر لي الآن وأنا مستغن عنها، قال: فلتكن هي لبناتك، قال: لا حاجة لهنّ بها فإنّي قد أمرتهنّ بقراءة سورة الواقعة، وإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قرأ سورة الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقةً أبداً).

ولهذا السبب سمّيت سورة الواقعة حسب ما ورد في رواية أُخرى بسورة الغنى، ومن الواضح أنّنا لا نستطيع الحصول على جميع البركات التي وردت لهذه السورة بالقراءة السطحية، بل ينبغي عند تلاوتها التفكّر والتدبّر، ومن ثمّ الحركة والعمل.

المصادر:

١- تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي: ج١٧ ص٤٤١
٢- تأريخ القرآن لمؤلفه أبو عبدالله الزنجاني، ص٥٩.
٣- تفسير مجمع البيان، للطبرسي: ج٩، ص٢١٢.
٤- تفسير البرهان، للزركشي: ج١، ص٢٧٣.
٥- الخصال، للصدوق: الباب الرابع، حديث ١٠.
٦- ثواب الأعمال، للصدوق: طبقاً لنقل نور الثقلين، ج٥، ص٢٠٣.

التحريف حقيقة .. أم افتراء؟

الاهتمام بالقرآن عند الطائفة ينفي عنها تهمة التحريف

الحلقة الثامنة

سمير جميل الربيعي

استكمالا لما مر في الحلقة السابقة، من أن الشيعة الإمامية لجأوا إلى الحديث الصحيح في إثبات نفي التحريف عن القرآن الكريم، شريطة أن يكون هذا الحديث مما لا يرقى إليه الشك وتسالم الجميع على صدوره عن النبي ﷺ، وقد برعوا في هذا المجال، وفي كل الفنون المتعلقة بعلوم القرآن والحديث وتقدمهم في هذا المضمار يشهد له القاصي والداني والمحب والمبغض، وهم وإن أبخسهم البعض حقهم وأنكر عليهم عقيدتهم إلاّ أن جهودهم لا تغفل حتى من أعدى أعدائهم وبصمتهم في كل العلوم وخصوصاً في علوم القرآن واضحة وضوحاً بيناً لا ينكره إلاّ الجاحد المعاند، وهنا يرد سؤالٌ ملحٌ! كيف يكون لهم هذا الاهتمام البالغ والعناية الفائقة بالقرآن الكريم وبكل العلوم المتعلقة به والمتفرعة عنه، ولهم الباع الطويل في دراسته وقد قطعوا شوطاً بعيداً فيه، وبلغوا ذروة المعرفة بتصنيفه، وتقدموا على كل أقرانهم من الفرق الإسلامية، وهم لا يعتقدون بتماميته، ويرون ورود الزيادة والنقصان فيه، إنه أمر غريب يدعو إلى وقفه منصفة من التأمل والمراجعة قبل توجيه تهمة التحريف وإلصاقها بهم وهم ما هم عليه من الاهتمام بالقرآن الكريم، إذ كيف يعقل أن يهتم شخص أو طائفة ما بقضية، ويبدعون فيها ما لم يكونوا معتقدين ومؤمنين بها، والأمر متروك لذوق المتلقي يحكم بما يمليه عليه ضميره.

إن الشيعة أول من صنف في أحكام القرآن، وهم أول من صنف في القراءة وأول من تقدم في تصنف معان شتى في القرآن، ومنهم أئمة علم القرآن، ولهم التفاسير الجامعة لكل علوم القرآن، ولهم الأسبقية على غيرهم في كل ما نقول، وليس هذا مجرد ادعاء أملته علينا العاطفة من دون دليل، بل هي حقيقة سلّم لها الجميع، واليك شواهد ما قلناه، فأول من صنف في أحكام القرآن هو محمد بن السائب الكلبي أحد أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، فقد ذكره ابن النديم في (فهرست ابن النديم) ما لفظه: (كتاب أحكام القرآن للكلبي رواه عن ابن عباس ...)[1]، وما زعمه السيوطي في أن أول من صنف في أحكام القرآن هو الإمام الشافعي، فقد ثبت خلافه ، وكما هو معروف أن وفاة الشافعي سنة مئتين وأربعة، ومحمد بن السائب توفي سنة ست وأربعين ومئة ، فيكون محمد بن السائب متقدماً عليه، وكذلك رداً على ما ذكر في (طبقات النحات) من أن أول من صنف أحكام القرآن هو القاسم بن أصبغ بن محمد البياني القرطبي، المتوفى سنة أربعين وثلاث مئة، فيثبت عندنا في أن أول من صنف في أحكام القرآن هم علماء الشيعة ، أما بخصوص من صنف في القراءة فأعلام الشيعة هم أول من صنف في القراءة، وقد سبقوا غيرهم في هذا العلم، ومنهم أبو سعيد أبان ابن تغلب الربعي، له قراءة مفردة مشهورة عند القراء صنفه ابن النديم في الفهرست في القراءة، وذكره النجاشي في فهرس أسماء مصنفي الشيعة، وعده من المتقدمين في كل فن من العلم، له كتب عديدة منها (معاني القرآن)، (كتاب القراءة)، (كتاب من الأصول في الرواية على مذهب الشيعة)، ومن أصحاب الصادق عليه السلام الذين صنفوا بالقراءة حمزة بن حبيب أحد القراء السبعة، ذكره ابن النديم في الفهرست وذكره أبو جعفر الطوسي في كتاب (الرجال) في أصحاب الصادق عليه السلام، ولم يعرف لأحد قبل أبان وحمزة تصنيف في القراءة، وما ذهب إليه الذهبي في أن أول من صنف في القراءة هو أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة أربع وعشرين ومئتين، فيه خلط جلي لأن الذهبي نفسه في كتابه (الميزان) والسيوطي في (الطبقات)، ذكرا إن أبان توفاه الله في سنة إحدى وأربعين ومئة، وهو إذاً متقدم على أبي عبيد بثلاث وثمانين سنة، وكذا الحال بالنسبة لحمزة بن حبيب المتوفى سنة أربع وخمسين ومئة، وهو أيضاً متقدم على أبي عبيد ولا يخفى هذا على السيوطي والذهبي، بل أن هناك من تقدم من الشيعة على أبي عبيد غير أبان وحمزة مثل ابن سعدان الضرير ذكره ابن النديم في الفهرست، ولكنا وبتعاملنا بحسن الظن يدفعنا إلى أن نأوّل ظاهر قولهما في أن أول من صنف في القراءة من أهل السنة هو أبو عبيد لا مطلقاً، وقولنا أن أبا عبيد من أهل السنة مسامحة إذ

١- فهرست ابن النديم / ابن النديم البغدادي ص ١٠٧.

أسباب النزول

وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُواْ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

إعداد: محمود شاكر

نزلت في (مرثد الغنوي) بعثه رسول الله ﷺ إلى مكّة ليخرج منها جماعة من المسلمين، وكان قوياً شجاعاً، فدعته امرأة يقال لها (عناق) إلى نفسها، فأبى وكانت صديقته في الجاهلية، فقالت له: هل لك أن تتزوج بي؟ فقال: حتّى استأذن رسول الله ﷺ، فلمّا رجع استأذن في التزويج بها، فنزلت الآية تنهي عن الزواج بالمشركات حتى يؤمنّ.

التفسير

حرمة الزواج مع المشركين: هذه الآية وطبقاً لسبب النزول المذكور أعلاه بمثابة جواب عن سؤال آخر حول الزّواج مع المشركين فتقول ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ ثمّ تضيف مقايسة وجدانيّة فتقول ﴿وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾، فصحيح أنّ نكاح الجواري وخاصّة الجواري اللاّتي ليس لهنّ مال ولا جمال غير محبّب في عرف النّاس ولا محمود لا سيّما إذا كانت هناك امرأة مشركة في مقابل ذلك تتمتّع بجمال وثروة ماديّة، ولكنّ قيمة الإيمان تجعل الكفّة تميل لصالح الجواري، لأنّ الهدف من الزواج ليس هو اللّذة الجنسيّة فقط، فالمرأة شريكة عمر الإنسان ومربيّة لأطفاله وتشكّل قسماً مهمّاً من شخصيّته، فعلى هذا الأساس كيف يصحّ استقبال الشرك وعواقبه المشؤومة لاقترانه بجمال ظاهري ومقدار من الأموال والثروة، ثمّ أنّ الآية الشّريفة تقرّر حكماً آخر وتقول: ﴿وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾، وبهذا الترتيب منع الإسلام من زواج المرأة المؤمنة من الرجل المشرك كما منع نكاح الرجل المؤمن من المرأة المشركة، حتّى أنّ الآية رجّحت العبد المؤمن أيضاً على الرجال المشركين من أصحاب النفوذ والثروة والجمال الظاهري، لأنّ هذا المورد أهم بكثير من المورد الأوّل وأكثر خطورة، فتأثير الزوج على الزوجة أكثر عادةً من تأثير الزوجة على زوجها، وفي ختام الآية تذكر دليل هذا الحكم الإلهي لزيادة التفكّر والتدبّر في الأحكام وتقول (أُوْلَئِكَ - أي المشركين - يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ) ثمّ تضيف الآية ﴿وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

الحكمة في تحريم نكاح المشركين كما رأينا في الآية مورد البحث أنّها تُبيّن الغرض والحكمة من هذا التحريم بجملة قصيرة، ولو أنّنا توغّلنا في المراد منها يتّضح: أنّ الزّواج هو الدّعامة الأساسيّة لتكثير النسل وتربية الأولاد وتوسعة المجتمع وأنّ المحيط العائلي مؤثّر جدّاً لتربية الأولاد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى التأثير الحتمي للوراثة على أخلاق الأولاد وسلوكهم، فالطّفل يتربّى في أحضان الأسرة منذ تولّده وينمو ويترعرع تحت رعاية أُمّه وأبيه غالباً، وهذه المرحلة هي المرحلة الحسّاسة في تكوين شخصيّة الطفل، ومن جهة ثالثة أنّ الشرك هو المصدر الأساس لأنواع الانحرافات، وفي الحقيقة هو النار المحرقة في الدنيا والآخرة، ولذلك فالقرآن الكريم لا يُبيح للمسلمين أن يُلقوا بأولادهم في هذه النّار، مضافاً إلى أنّ المشركين الّذين هم بالحقيقة أجانب عن الإسلام والمجتمع الإسلامي سوف ينفذون إلى مفاصل المجتمع الإسلامي وبيوت المسلمين من هذا الطريق، فيؤدّي ذلك إلى تنامي قدرة الأعداء في الداخل والفوضى السياسيّة والاجتماعية في أوساط المجتمع، وهذا الحال إنّما يكون في ما لو أصرّ المشركون على شركهم، ولكنّ الباب مفتوح أمامهم فبإمكانهم اعتناق الإسلام والانخراط في صفوف المسلمين وبذلك يستطيعون الزواج من أكفّائهم المسلمين، كلمة (النكاح) وردت في اللّغة فتارةً بمعنى المقاربة الجنسيّة، وأخرى بمعنى عقد الزّواج، والمراد هنا في هذه الآية هو الثاني، أي عقد الزّواج بالرّغم من أنّ الرّاغب في المفردات يقول: (النكاح) في الأصل بمعنى العقد، ثمّ استُعمل مجازاً في العمليّة الجنسيّة.

المصدر: آية الله الشيخ مكارم الشيرازي: الأمثل: ج٢ ص١٢٥-١٢٦

لم يثبت أنه منهم، بل هو خارجي صفوي بنص الجاحظ في كتاب الحيوان، كما أن أول من صنف في تفسير القرآن وأجاد وكان مرجعاً كبيراً ومصدراً مهما يرجع إليه كبار المفسرين، التابعي الشيعي سعيد بن جبير ﷺ، وقد نص العلامة جمال الدين بن المطهر في (الخلاصة)، وأبو عمرو الشكي في كتابه في الرجال على إخلاصه في التشيع وقد رويا عن الأئمة روايات في مدحه وتشيعه واستقامته، ولم ينقل تفسيراً لأحد قبله، ومن الشيعة الذين اشتغلوا في التفسير السدي الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي، قال عنه السيوطي في (الإتقان): (أمثل التفاسير تفسير إسماعيل السدي)[٢]، نص على تشيعه ابن قتيبة في (المعارف) والعسقلاني في (التقريب والتهذيب)، وذكر الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني في كتابه منتهى المقال في أحوال الرجال، بأنه من أصحاب الإمام علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام[٣]، ومن رجال التفسير وأئمته جابر بن يزيد الجعفي الإمام في التفسير أخذه عن الإمام الباقر، وجاء في الخلاف للشيخ الطوسي أن جابر بن يزيد الجعفي أبو عبد الله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[٤]، وقد وردت في المطولات الكثير من الأسماء التي لها وزنها في رفد الساحة القرآنية بالكثير من العطاء يضيق المقام عن ذكرها، ونترك باقي البحث للحلقة اللاحقة لنشبعه دراسة وتفصيلاً ومن الله التوفيق.

٢- الإتقان في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي ج٢ ص٤٩٧، الكنى والألقاب / الشيخ عباس القمي ج٢ ص٣١١.

٣- منتهى المقال في أحوال الرجال / الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني ج٥ ص١٦.

٤- الخلاف/ الشيخ الطوسي ج١ هامش ص٣٧٣.

التدرج في التنزيل

الشيخ مضر الصحاف

استمر التنزيل التدريجي للقرآن الكريم طيلة ثلاث وعشرين سنة، وهي المدة التي قضاها النبي ﷺ في أمته، منذ بعثته ووفاته، فقد بُعث ﷺ لأربعين سنة من ولادته، ومكث بمكة ثلاث عشر سنة، يوحى إليه، ثم هاجر إلى المدينة، وظل فيها عشر سنين، والقرآن يتعاقب ويتواتر عليه، حتى مات وهو في الثالثة والستين من عمره الشريف.

وقد امتاز القرآن عن الكتب السماوية السابقة عليه بإنزاله تدريجياً بخلاف ما يشير إليه القرآن الكريم من إنزال التوراة على شكل ألواح، دفعة واحدة، أو في فترة زمنية محدودة، وكان لهذا التدرج في إنزاله أثر كبير في تحقيق أهدافه وإنجاح الدعوة وبناء الأمة، كما أن التدرج كان آية من آيات الإعجاز في القرآن الكريم ويتضح ذلك من النقاط التالية:

١- إن القرآن بتنزيله تدريجياً كان امتداداً معنوياً مستمراً للنبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[الفرقان:٣٢]، فإن الوحي إذا كان يتجدد في كل حادثة كان أقوى للقلب، وأشد عناية بالمرسل إليه، وتجدد العهد به، وتقوية أمله في النصر، واستهانته بما يستجد ويتعاقب من محن ومشاكل.

ولهذا نجد أن القرآن ينزل مسلياً للنبي ﷺ مرة بعد مرة، ومهوّناً عليه الشدائد كلما وقع في محنة، يأمره تارة بالصبر أمراً صريحاً فيقول: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾[المزمل:١٠]، وينهاه تارة أخرى عن الحزن كما في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ، إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[يونس:٦٥]، ويذكّره بسيرة الأنبياء الذين تقدموه من أولي العزم فيقول: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٣٥]، ويخفف عنه أحياناً ويُعلمُه أن الكافرين لا يجرحون شخصه، ولا يتهمونه بالكذب لذاته، وإنما يعاندون الحق بغياً كما هو شأن الجاحدين في كل عصر كما في قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[الأنعام:٣٣].

٢- إن القرآن الكريم إنما هو عملية تغيير الإنسان تغييراً شاملاً كاملاً في عقله وروحه وإرادته، وهدفه الأساس هو صنع الأمة، وبناء حضارة، وهذا العمل لا يمكن أن يوجد مرة واحدة وإنما هو عمل تدريجي بطبيعته، ولهذا كان من الضروري أن ينزل القرآن الكريم تدريجاً، ليُحكم عملية البناء، وينشئ أساساً بعد أساس، ويجتث جذور الجاهلية ورواسبها بأناة وحكمة.

وعلى أساس هذه الأناة والحكمة في عملية التغيير والبناء، نجد أن الإسلام تدرج في علاج القضايا العميقة بجذورها في نفس الفرد، أو نفس المجتمع، وقاوم بعضها على مراحل حتى استطاع أن يستأصلها ويجتث جذورها، وقصة تحريم الخمر وتدرُّج القرآن في الإعلان عنها، من أمثلة ذلك، وكذلك الموقف من مختلف قضايا الأخلاق والقتال والشريعة، فلو أن القرآن نزل جملة واحدة بكل أحكامه ومعطياته الجديدة، لنفر الناس منه، ولما استطاع أن يحقق الانقلاب العظيم الذي أنجزه في التاريخ.

٣- إن الرسالة الإسلامية كانت تواجه

الشبهات و
والإثـــارات
المختلفة من
وكان النبي
يواجه كل ذلك
وهذا لا يمكن
لأن طبيعة
هي طبيعة
ميدانية مس
تعالى في سياق الآية ٣٣ من سورة الفرقان: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾.

بعثة النبي ﷺ

قال المسعودي: أول ما نزل عليه ﷺ من القرآن: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ)، وأتاه جبرائيل في ليلة السبت ثم في ليلة الأحد وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين، وذلك بحراء، وهو أول موضع نزل فيه القرآن وخاطبه بأول السورة إلى قوله: (عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، ونزل تمامها بعد ذلك[1].

١- مروج الذهب، للمسعودي: ج٢ ص٢٨٢.

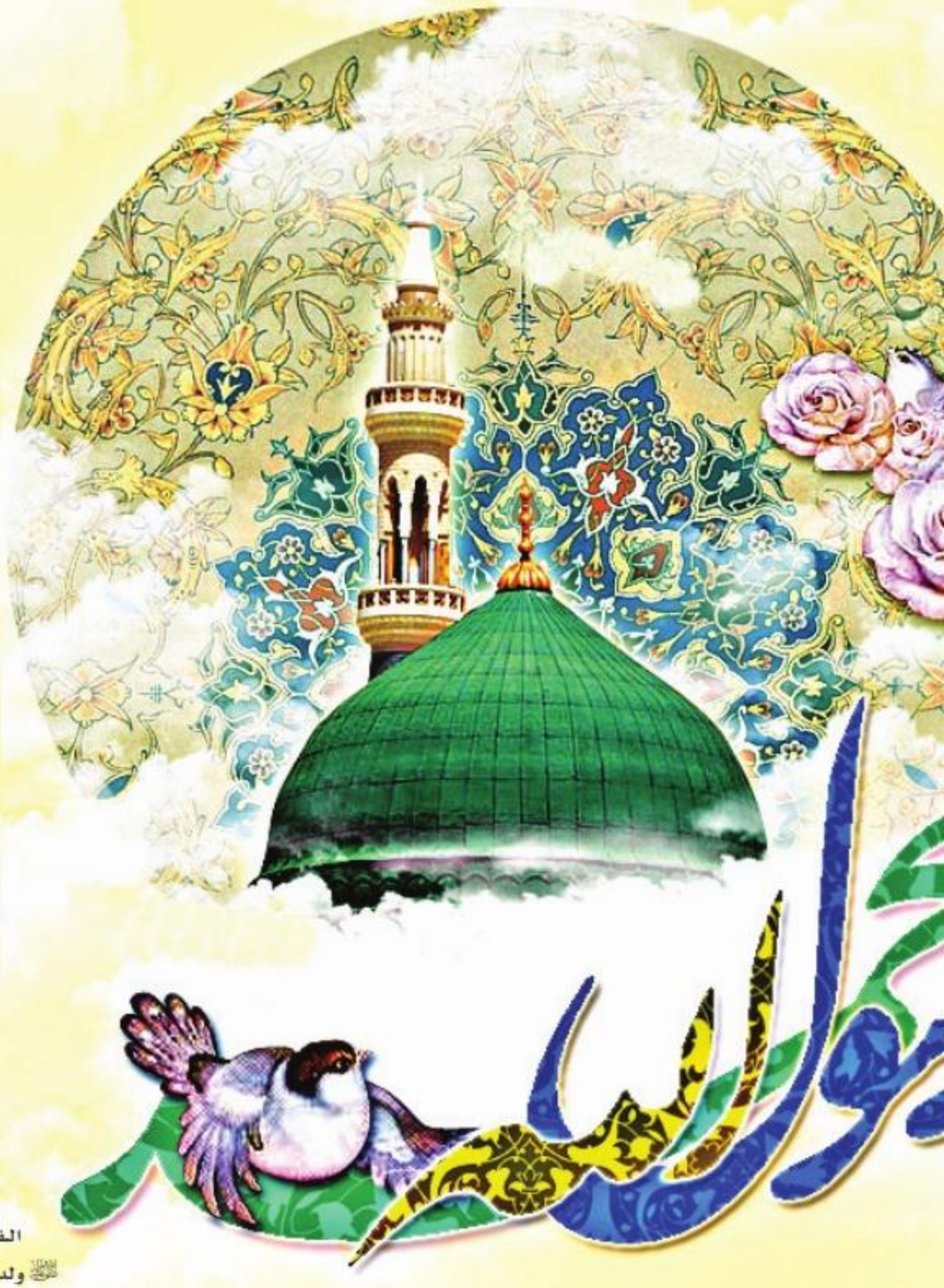

والصحيح عندنا في تعيين يوم مبعثه ﷺ: أنه اليوم السابع والعشرون من شهر رجب الأصب، على ما جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام، قال الإمام الصادق عليه السلام: (في اليوم السابع والعشرين من رجب نزلت النبوة على رسول الله ﷺ وقال: لا تدع صيام يوم سبع وعشرين من رجب فإنه اليوم الذي نزلت فيه النبوة على محمد ﷺ)[٢]، وقال الإمام الرضا عليه السلام: (بعث الله عز وجل محمداً ﷺ رحمة للعالمين في سبع وعشرين من رجب فمن صام ذلك اليوم كتب الله له صيام ستين شهراً)[٣].

وهكذا وردت روايات من طرق أهل السُّنة بتعيين نفس اليوم: أورد الحافظ الدمياطي في سيرته عن أبي هريرة قال: (من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله تعالى له صيام ستين شهراً، وهو اليوم الذي نزل فيه جبرائيل على النبي ﷺ بالرسالة وأول يوم هبط فيه جبرائيل)[٤].

ولكن الكثير من العامة لم يرتضوا هذا القول: فذهب بعضهم إلى أنه ﷺ ولد في شهر ربيع الأول، وبُعث ﷺ وقد تمت له أربعون سنة من العمر، فيلزم أن تكون بعثته فيه أيضاً (أي ربيع الأول)، ولكن هذا القول ضعيف فإن بعثته ﷺ بعد أن تم له أربعون لا يستوجب هذا النحو من الدقة البعيدة، ولعل ذلك مبنيٌّ على التسامح، ويكفي شاهداً على هذا التسامح ما ورد في تاريخ بعثته بطرق صحيحة أنها في السابع والعشرين من رجب[٥].

٢- التمهيد، محمد هادي معرفة: ج١ ص١٠٦.

٣- نفس المصدر السابق.

٤- السيرة الحلبية، للحلبي: ج١ ص٢٣٨.

٥- الوجيز في علوم القرآن، ابن عطية الأندلسي: ص٢٢.

القرآن جذوة البيان

الحلقة الخامسة

غفران كامل

لكتاب الله المجيد تجليات إعجازية مبدعة، وذخائر بلاغية غنية، ولفتات جمالية أخاذة، نستشعرها ونتلمسها عندما نتصفح ونتدبر آياته الكريمات، وهذه الظواهر واللطائف القرآنية قد يضيق وعاء اللغة العربية على سعته بتصويرها أو تجسيدها، ومهما يكن من أمر فالقرآن المجيد ما هو إلا نفحات شذية، وموسوعة معارف متجددة في كل عصر.

ومن بين الآيات المباركات التي حوت إشارات بلاغية وبيانية جديرة بالتأمل وادامة النظر الآية (٥٩) من سورة الأنعام، إذ يقول تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، حيث ترسم الآية الكريمة صورة يهتز لها الوجدان الإنساني من خلال ما تُجسده من قدرة فائقة، وعلم واسع، وحكمة مطلقة له تعالى، فمهما أوتي الإنسان من التقدم العلمي والتطور التكنولوجي يبقى عاجزاً كل العجز على الوصول إلى جزء ولو نزْر من القدرة الإلهية المطلقة.

لقد أفصح تعالى من خلال هذه الآية الكريمة عن جزء من علمه اللامحدود، فهو جل شأنه يمتلك جميع مقاليد الأمور، فقد جاء لفظ مفاتح الذي هو (جمع مفتح - بكسر الميم وفتح التاء - وهو المفتاح، أما إذا كانت بفتح الميم فهي بمعنى الخزانة التي تختزن فيها الأشياء)[1]، ولفظ (الْغَيْبِ) الذي تلاه، فلاحظ أنه جمع نقيضين فالمفاتح الذي هو شيء مادي، والغيب الذي هو تعبير عن حال معنوي، فهذا يطلق العنان ويوصل رسالة لشمولية علمه اللامتناهي بدقائق الأمور، وقوله تعالى: (لاَ يَعْلَمُهَا) (يدل على إن مفاتح الغيب من قبيل العلم، غير أن هذا العلم من غير سنخ العلم الذي نتعارفه فإن الذي يتبادر إلى أذهاننا من معنى العلم هو الصورة المأخوذة من الأشياء بعد وجودها وتقديرها بأقدارها، ومفاتح الغيب . كما تبين . علم بالأشياء وهي غير موجودة ولا مقدرة بأقدارها الكونية أي علم غير متناه من غير انفعال من معلوم)[2]، ثم يواصل تعالى إيراد الأمثلة التي تدل على الإحاطة التامة بمجريات الأمور فهو سبحانه يعلم بما في البر وهو المكان الواسع الفسيح، وأيضاً يعلم بمدلهمات البحر، ويقصد بالبحر جميع المسطحات المائية وما تحويه، ولا تتوقف إحاطته تعالى بمجريات الأحداث كبيرها وصغيرها في البر والبحر فقط، بل إن هناك تفاصيل صغيرة جداً حتى أنه تعالى يحيط علماً بورق الشجر عندما تموت وتسقط ويحصيها في كتاب مبين، وحتى الحبة الصغيرة في بطن الأرض وهي في غياهب الظلمة يحيط بها علماً، فلا يخفى عليه شيءٌ، سواء في طبقات الجو أو جوف الأرض، فمجريات الأحداث بعينه، وفعاليات المخلوقات برعايته.

والجدير بالملاحظة والذكر إن الأمثلة التي تناولتها الآية الكريمة على الرغم من كونها من بيئات متناقضة، لكنها مع ذلك مرتبة حسب السعة والشمولية، وترتيب الأدق فالأدق، وانتخاب مجريات بتفاصيلها الصغيرة من هذا الكون الفسيح والتي لا يتمكن أحد من ملاحظتها أو مراقبتها أو الإحاطة بها علماً، هذا كله هو الذي أعطى للصورة تألقها ووقعها في النفوس، أو بعبارة أخرى أقول: إن هذا التداخل الجميل في الصور المختلفة في الآية الكريمة حمل بعدا فكرياً يطلق العنان للعقل الإنساني للتفكر والتجوال في آفاق العالمين، ولا يرجع إلا بببراهين وأدلة دامغة تدل وتُرشد على هيمنة الخالق جل اسمه على هذا الكون الفسيح، وتلك ميزة وصفة لا يمكن لسواه أن يمتلكها.

١- ناصر مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج٤، ص٩٧.

٢- السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مجلد ٧، ص١٢٩.

الوفاء بالعهد

حسن شاكر الجبوري

يُعَد الوفاء بالعهد من أهم الفضائل الأخلاقية التي تسهم في بناء المجتمع، وتقوي ركائز الثقة بين أفراده، على اعتبار أن الثقة المتبادلة هي جزءٌ أساسي لتحقيق السعادة، والتطور والرقي الإنساني، وقد دلت الكثير من النصوص القرآنية المباركة على هذه الحقيقة الواضحة، وحثت على التخلق بهذا الخلق الرفيع المنسجم تماماً مع الفطرة السليمة للإنسان، لا بل هو أحد تجلياتها، وركن مهم من أركانها، ومحطة أساسية في مسيرته التكاملية، على العكس من نقض العهد الذي يعد من أسوأ الخصال الأخلاقية

ولعل من أوضح تلك النصوص المباركة التي يمكن أن نستشهد بها في هذا الشأن قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾، حيث نجدُ أن الأمر الإلهي حتم على عباده الوفاء بالعهد والالتزام به، وعدم نقضه في أي حال من الأحوال، وأن يفوا بعهده إذا عاهدوا عليه، (أما قوله (كَانَ مَسْئُولاً) أي مسؤولا عنه للجزاء عليه، فحذف عنه لأنه مفهوم، والآية أمر منه تعالى بالوفاء بالعهود التي تحسن)[1].

وقد ذكر المفسّرون تفسيرات عدة في جملة ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾، (أحدها أنّ الإنسان هو المسؤول، والعهد مسؤول عنه، يعني أنّه يسأل الإنسان عن وفائه بعهده)، والآخر: (إنّ نفس العهد يكون مسؤولاً، كما ورد في عبارة الموءودة التي يسأل عنها ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ وكأنّه إشارة إلى الموجودات العاقلة والحية التي يسأل منها، هل نالت حقّها ووفى الإنسان لها أم لا، وهذا هو نوع من المجاز الذي يستعمل للتأكيد، ولكن التفسير الأول أقرب لسياق الآية وأكثر انسجاماً معها)[2].

أما الآية الأخرى التي تشير إلى وجوب الوفاء بالعهد والالتزام بتطبيقه فهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾، حيث مدح الله تعالى في هذا النص المبارك المؤمنين الموفين بعهدهم والممتثلين لأمره عز وجل، وأثنى عليهم ووصفهم بصفات حسنة، وسجايا كريمة ذكرها في مطلع سورة المؤمنين التي (تستعرض صفات المؤمنين الحقيقيين وتفتتح السورة آياتها بالقول (قد أفلح المؤمنون) ثم تذكر سبع صفات من الصفات المهمّة والأساسية للمؤمنين، وفي الصفة الخامسة والسادسة تقول: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[المؤمنون:٨]، وفي هذه الآية والتي وردت في القرآن الكريم في سورتين -سورة المعارج:٣٢- نجد أنّها أشارت إلى الأمانة والعهد بصورة مقترنة، ولعل ذلك إشارة إلى أنّ الأمانات هي نوع من العهد والميثاق كما أنّ العهد هو نوع من الأمانة)[3]، وهذه إشارة واضحة على أهمية الوفاء بالعهد بدلالة الجزاء الأخروي الذي أعده الله تعالى لمن يتصف بهذه الصفات الكريمة بقوله تعالى في ذيل الآيات المتقدمة الذكر: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[المؤمنون:١١].

ومن الآيات الأخرى التي تحث المؤمنين على الالتزام بالعهد والوفاء به قوله عز من قائل: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾[البقرة:١٧٧]، حيث عُدَّ الوفاء بالعهد أساساً لجميع السلوكيات والأعمال الصالحة التي ذكرت في الآية محل البحث سبقت وصف المؤمنين بالوفاء بالعهد، بقوله تعالى: ﴿..وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا..﴾[البقرة:١٧٧]، حيث ذكرت (ستة صفات وعناوين لذلك، الأول منها هو الإيمان بالله تعالى ويوم القيامة والملائكة والأنبياء والكتب السماوية، ثم تأتي بعدها مسألة الإنفاق في سبيل الله وتشير أيضاً إلى إقامة الصلاة وأداء الزكاة، وتذكر في الصفة الخامسة من هذه الصفات (الوفاء بالعهد) وفي الصفة السادسة تأتي أهمية الصبر والاستقامة في مقابل تحدّيات الواقع الصعبة والمشاكل التي تواجه الإنسان في حركة الحياة والصبر في ميدان القتال، وبالنسبة إلى الوفاء بالعهد تقول وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا)[4]، تتضح أهمية هذا الخلق ووقوعه ضمن دائرة الأوامر الإلهية التي يجب على العبد المؤمن الالتزام بها.

وهناك آيات أخرى كثيرة تؤكد هذا المعنى، وتعطي صورة واضحة وجلية تعكس أهمية هذا الخلق الإلهي الكريم يمكن للقارئ الكريم الرجوع إليها إذا أراد التوسع في هذا البحث.

وعلى هذا الأساس يتبين لنا أهمية الوفاء بالعهد باعتباره مفهوماً إنسانياً تتبناه مختلف المجتمعات البشرية، ومقبولاً لدى جميع الأقوام التي قد تكون منتمية لدين أو مذهب سماوي، أم لم تنتم.

١- فقه القرآن، القطب الراوندي: ج٢، ص٢٣٨.

٢- الأخلاق في القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج٣، ص٢١٥.

٣- فقه القرآن ج٢، ص٢٣٨.

٤- الأخلاق في القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ج٣، ص٢١٤.

بعث نبي الله موسى عليه السلام

الحلقة الثالثة

الشيخ طه العبيدي

مكث نبي الله موسى عليه السلام عند نبي الله شعيب عليه السلام مدة عشر سنين يستخدمه في رعي غنمه و هذه الخدمة كانت مهراً لزواجه من ابنته صفورا، ولما قضى موسى عليه السلام المدة في خدمة نبي الله شعيب عليه السلام، سار بأهله نحو بيت المقدس وفي طريقه، راى نارا، وكانت رؤيته للنار في ليلة مظلمة، فقال موسى عليه السلام لأهله : امكثوا في مكانكم، إني رأيت نارا من بعيد، لعلي أوفيكم منها بشعلة مضيئة أو بشهاب أو جذوة من النار، لعلكم تستدفئون بها، بسبب وجود البرد، أو أجد عند النار من يهديني إلى الطريق ويدلني عليها، وكان نبي الله موسى عليه السلام قد أضل الطريق، فلما أتى موسى عليه السلام النار التي آنسها، واقترب منها، نودي من قبل الله تعالى : يا موسى، إن الذي يكلمك ويخاطبك هو ربك، فاخلع حذاءك لأن ذلك أبلغ في التواضع، وأقرب إلى التشريف والتكريم وحسن الأدب، إنك بالوادي المطهر المسمى (طوى) من أرض سيناء، فنودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين، وأنا الله الذي اخترتك للرسالة والنبوة، فاستمع سماع قبول واستعداد ووعي لما ينزل عليك من الوحي. إنني أنا الله الذي لا إله غيري، فوحّدني وقم بعبادتي من غير شريك، وتدعوني دعاء المخلصين، وكانت معجزة العصا هي البرهان الأول الخارق للعادة الدال على أنه لا يقدر على مثل هذا إلا الله عز وجل، وقال الله تعالى لموسى عليه السلام: ألق هذه العصا التي في يدك يا موسى، فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب فإذا هي حية مثل الجذع لأسنانها صرير يخرج منها مثل لهب النار، فولى موسى مدبرا فقال له ربه عز وجل : ارجع فرجع وهو يرتعد وركبتاه تصطكان، فقال : يا إلهي هذا الكلام الذي أسمع كلامك ؟ قال : نعم فلا تخف فألقاها موسى على الأرض، تتحرك بسرعة وتمشي وتضطرب وتلتقم الحجارة .

ثم أمر الله تعالى موسى عليه السلام: أنْ خذ هذه الحية بيمينك ، ولا تخف منها ، سنعيدها بعد أخذها إلى حالتها الأولى التي تعرفها قبل ذلك، وكان موسى يكرر إلقاء العصا فتصير حية، ثم يمسك بها فتعود عصا كما كانت .

ثم أمر الله تعالى موسى أن يضم يده إلى جناحه، أي إلى جنبه، وهو الجناح استعارة ومجازا. يا موسى اضمم يدك اليمنى إلى جنبك تحت العضد، واجعلها تحت الإبط

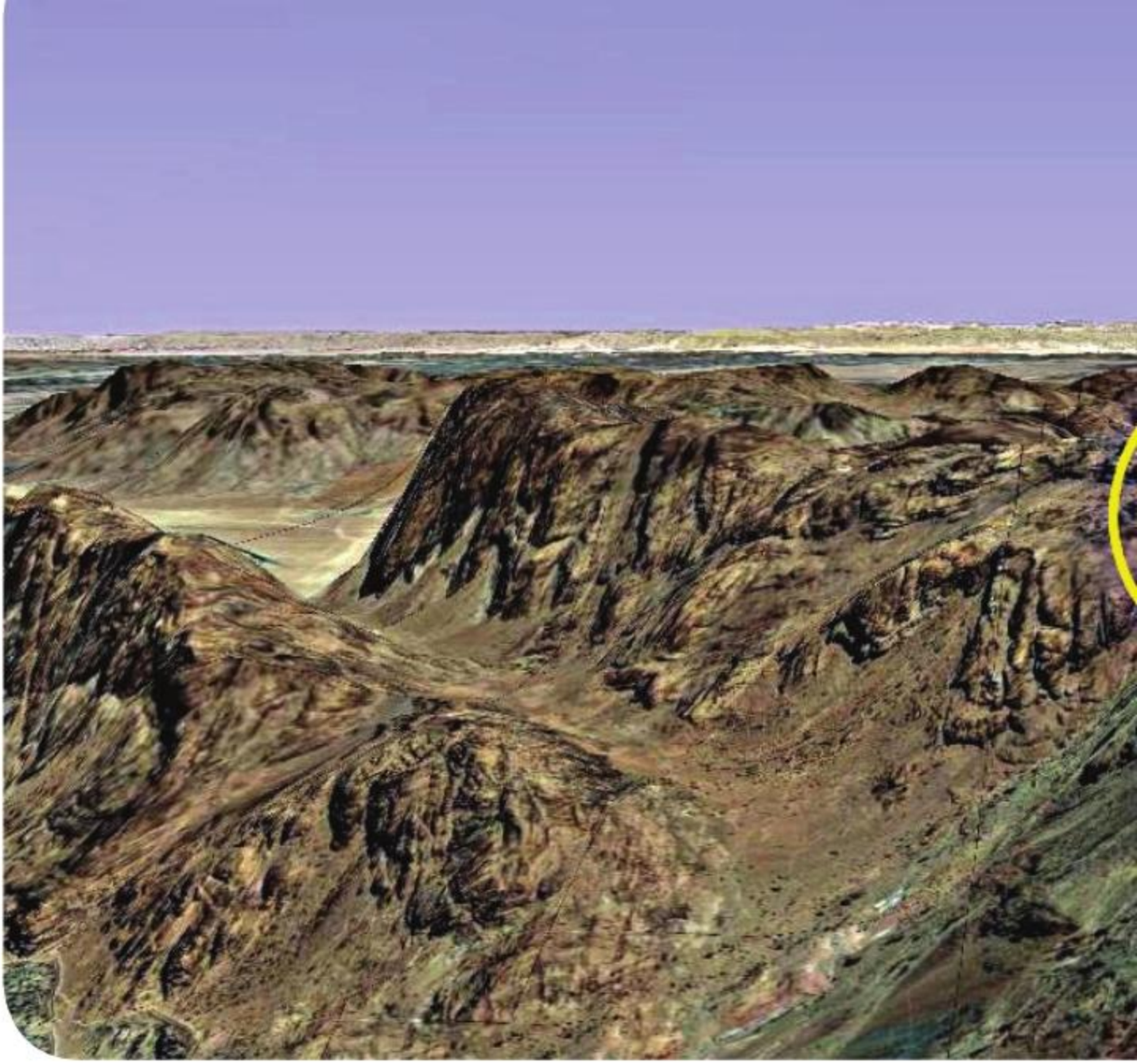

الأيسر، تخرج بيضاء لامعة ذات نور ساطع، يضيء بالليل والنهار، كضوء الشمس والقمر، من غير سوء، أي من غير برص ولا أذى ولا شين ولا مثلة، علما بأن جلد موسى كان أسمر، وهذه معجزة أخرى غير العصا .

ثم رد يده بعد وضعها على جنبه ، فعادت كما كانت بلونها الأسمر المعتاد، وإذا حاول السحرة إبطال معجزة العصا ، فإنه لم يحاول أحد إبطال معجزة اليد .

كان موسى عليه السلام، يكرر أيضا هذه المعجزة، فإذا أدخل يده في جيبه، ثم أخرجها، تخرج تتلألأ، كأنها فلقة قمر.

تنويه:

لما أراد الله تبارك وتعالى أن يؤيد موسى بالمعجز أمره بإلقاء العصا، فألقاها، فقلب الله أوصافها وأغراضها، وكانت عصا ذات شعبتين، فصارت الشعبتان لها فما، وصارت حية تسعى أي تنتقل وتمشي .

بداية بعث موسى عليه السلام

يبعث الله تعالى الأنبياء والرسل عليهم السلام لتبليغ الأمم والشعوب بالتكاليف الإلهية، ويدعون إلى توحيد الله تعالى وعبادته، ، وهذا أصل الرسالة وقيمة الدعوة، وبداية بعث موسى عليه السلام، طلب من ربه عدة أمور، منها:

١- طلب أن يشرح الله تعالى صدره، ويوسّع مداركه، ويزيل عنه الضيق فيما بعثه به، لفهم ما يرد عليه من الأمور .

٢- تيسير أمره، وتسهيل أعماله الرسالية، وطلب القوّة على أداء المهمة المبعوث بها، فإن لم يكن الله تعالى عونه ونصيره، فلا طاقة له بما كلفه به.

٣- حل عقدة لسانه، بإطلاقه بالنطق، وأزالت ما فيه من العقدة والعي، ليفهموا قوله وكلامه عند تبليغ الرسالة.

٤- أن يكون أخوه هارون عليه السلام نبيا ووزيرا له، لتقوية أمره وتعاونه معه في أداء مهمته، ومشاركته في ذكر الله وعبادته.

وهذه المطالب التي طلبها نبي الله موسى عليه السلام من الله تعالى، بعد أن أمره بالذهاب إلى فرعون، وأيده بالمعجز، وكانت بداية بعثته إرساله إلى فرعون لتبليغه رسالة ربه عز وجل، التي تحتوي على أمرين رئيسين هما:

الأول: أن يدعو فرعون وقومه إلى توحيد الله تعالى.

الثاني: الإحسان إلى بني إسرائيل، ورفع الحيف عنهم.

منهج التدبر في القرآن الكريم

(الحلقة التاسعة عشر)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:٣٤-٣٥]، الظاهر من سياق الآيات أن السجود مرحلة لاحقة أتت من بعد تعليم الأسماء وحوار الله مع الملائكة، ولكن التأمل في الآيات الأخرى يدلنا على العكس من ذلك، فالأمر بالسجود حدث مباشرة بعد خلق آدم وقبل امتحان الملائكة، قال تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ سورة ص:٧٢، ولم يكن هذا السجود بمعنى العبادة لآدم بل هو من قبيل الخضوع والتعظيم، أو هو سجود حقيقي لله تعالى وليس لآدم، فعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (كان سجودهم لله تعالى عبودية، ولآدم إكراما وطاعة، لكوننا في صلبه)[١]، وعلى أيّ فإن الشيطان بامتناعه عن السجود لآدم وتمرده على أوامر الله كان أول المتمردين والمؤسسين لثقافة العصيان، ومنشئ كل هذا الحسد والتكبر، فقد سيطر الغرور على إبليس ظنا منه بأفضلية النار التي خلق منها على التراب والطين اللذين هما مصدر كل خير وحياة، وفي قوله تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ محل للتدبر، حيث قدّم كلمة (زوجك) على (الجنة)، فلم يقل اسكن أنت الجنة وزوجك!، ولعل الجواب كون الزوجة مما تسكن إليه النفس والقلب، ويؤيده قوله تعالى﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾الروم:٢١، والجنة محل سكون البدن، فتجتمع لآدم السكينتان معا، ويمكن أن يجاب عنه أيضا بشكل آخر هو أن كمال اللذة والنعيم للرجل أن تصحبه زوجة يستريح إليها، وبدونها لا تكتمل السكينة حتى ولو كانت الجنة مسكنه ومأواه، ومعنى الرغد العيش الهانئ والواسع الذي لا عناء فيه ولا تعب، ثم يُعقّب سبحانه بالنهي عن التقرب إلى الشجرة وينهى آدم وحواء عن الأكل منها، وحينئذ فيكونا من الظالمين، ولم يذكر سبحانه بدل كلمة (الظالمين) كلمة أخرى كالآثمين، وذلك للمبالغة والتنويه على أن المعصية ليست إثما ومخالفة للباري فحسب بل ظلما للنفس أيضا، لتعديها حدود الله وحرمانها مما أعدّ لها من النعيم المقيم ورضوان من الله اكبر، أو إشارة إلى أن كل المعاصي تعد من كبائر الذنوب، وعادة ما تطلق كلمة (الظالمين) على أصحاب الكبائر من الذنوب، وفيه إشارة إلى أن كل المعاصي تُعدّ من الكبائر، فليس في الذنوب ما هو صغير أو كبير، إلا أنها بالقياس إلى بعضها تصبح صغيرة وكبيرة، فالذنب معصية للخالق، ومعصية الخالق كبيرة في حد ذاتها، هذا إذا اعتمدنا ظاهر الآية والمعنى العام الذي أشارت إليه، أما فيما يخص الأنبياء عليهم السلام وبأخذ العصمة بعين الاعتبار، وأنهم منزهون عن الذنوب كبيرها وصغيرها، ولا يفعلون إلا ما أمرهم الله به، فلا يجوز نسبة المعصية إليهم، وما نسب إليهم في القرآن في مواضع عديدة فهو من باب المجاز لا الحقيقة، وتعتبر هذه المخالفات من باب ترك الأولى والندب ليس إلا، وقد اعتبر العلماء العصمة لطفا إلهيا خصّ تعالى بها أنبياءه ورسله وحججه، لأنهم قدوة وأسوة للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فكيف يرتكبون المنكر، والأمة مأمورة بالتأسي بأعمالهم وأفعالهم، وما الفرق حينئذ بينهم وبين بقية الناس كي يكونوا قادة لهم، أمن المعقول والممكن أن يكذب النبي ويخون (والعياذ بالله) وهو يأمر الناس بالصدق وأداء الأمانة ومجانبة الكذب والخيانة ؟، وقد أشار السيد المرتضى الى قصة نبينا آدم عليه السلام بقوله (والذي ينبغي أن يعول عليه في قصة آدم عليه السلام أن نهيه عن الشجرة كان نهي إرشاد وإعلام على جهة الوصية والنصيحة لا على جهة التكليف، وذلك كنصيحة الأخ لأخيه والطبيب للمريض بالحمية وتناول الدواء وغيره)[٢].

١- تفسير نور الثقلين للشيخ الحويزي(١/٥٨).

٢- تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى/ ص ٢٤،بتصرف.

مهارة القيادة الأدائية عند الشيخ مصطفى إسماعيل (دراسة تحليلية)

الأستاذ رعد الفرطوسي

حياته

وُلد الشيخ مصطفى إسماعيل في العام الميلادي ((١٩٠٥- ١٩٧٨)) في قرية "ميت غزال" إحدى قرى محافظة الغربية، فتلوّنت حنجرتُهُ بلون سنابل القمح الذهبي، واسترعى انتباهَ شيخه منذ نعومة أظفاره بحلاوة صوته وسرعة حفظه للقرآن، فانتقل إلى المسجد الأحمدي لدراسة الأحكام والقراءات على يد الشيخ إبراهيم سلّام.

طريقة الأداء عند الشيخ

إنّ من الأصوات التي وهبها الله القدرةَ على استحضار القرآن الكريم وبثّها في نفوس المستمعين صوتَ قارئنا الشيخ إسماعيل، الذي تجلّت في تلاوته منذ الصغر تلك الهبةُ الربانية، وكأنه وُلد ووُلدت معه موهبتُه النادرةُ التي أصبحت فيما بعد أعجوبةَ المختصين في هذا المجال، ومدرسةً لطلاب هذا العلم، وقبلةَ لأذان المتذوقين فنّ تلاوة القرآن الكريم.

كانت طريقة الأداء تختلف عمّا كان سائداً في أسلوب ذلك الوقت في نوعية وطرق الأداء للتلاوة فتقبلها الجمهور، ولم يكن نجاحُ مصطفى إسماعيل سهلاً، فقد كانت الساحةُ مليئةً بالأصوات الكبيرة من أمثال القرّاء: محمد رفعت، وعبد الفتاح الشعشاعي، ويوسف كامل البهتيمي، وغيرهم كثير. ولكنّ الشيخَ مصطفى إسماعيل لم يكن كباقي القراء، إذ إنّه كان ظاهرةَ أدائيةً كبيرة، وعقليةً فطريةً فنيةً منفردة؛ ذلك لأنّه أراد الإبداعَ في التجديد لا التجديدَ فحسب، جامعاً بين طبقاته كلَّ أسرار الفنون والمتعة الأدائية في التعبير الدرامي والنغمي بقراءة القرآن الكريم.

مهارة القيادة الأدائية عند الشيخ (رحمهُ الله)

تتجلى المهارة في القيادة الأدائية عند الشيخ مصطفى إسماعيل بوضوح في المنعطفات الخطرة في المقامات عند الانتقال من مقام إلى آخرَ وعند الصعود إلى الدرجات العليا والهبوط إلى الدرجات المنخفضة في أداء النغم والتصرف بحكمة في الجملة النغمية الواحدة والتهيئة الصحيحة للقفلات.

اعتمد قارئنا الشيخ في أدائه على الأسلوب التعبيري في قيادته الأدائية، إذ ركّز على إظهار المعنى الذي يؤديه بأيّ أسلوب تعبيري يساعدُه على إبراز الصورة الأدائية وإيضاحها، فاستخدم الحليات والزخارف الصوتية، وكثيراً من أساليب التعبير الديناميكي الخاصة بالأداء، من حيثُ الأداءُ المتصل، والمتقطع، والتدرج بين القوة والضعف، وهذه أمورٌ تعطي الأداءَ رونقَهُ وجمالَهُ وإبداعَه.

مزايا صوت الشيخ مصطفى إسماعيل

١. ينتمي صوتُه في سلم الأصوات الرجالية إلى طبقةالتينور (تينور ملون).

٢. مساحتُهُ الصوتيةُ من (١٤- ١٦) درجةً صوتية.

٣. يمتلك القدرةَ العاليةَ على الارتجال، والارتجال: هو إنجازٌ عفويٌّ مباشرٌ لفكرة فنية من غير تصميم أو تدوين سابقَين.

٤. قراءتُه تجتذبُ الأسماعَ من الجمهور بمختلف الأعمار والطبقات؛ لأنّه ذو إحساس عميق بمعاني الآيات القرآنية.

٥. يتمتعُ بجملة مواهبَ، أهمُّها: سرعةُ الاستيعاب، وشدةُ الانتباه، والاستيعابُ: هو طاقةٌ وقدرةٌ على الفهم والإدراك.

٦. تميّز بإبداعه وإتقانه جميعَ أدوات التعبير الأدائي للنصّ القرآني، واستخدم الجمهورَ بوصفه عنصراً حافزاً ومحفزاً ومؤثراً، وهو من الأوائل في هذا الأسلوب.

٧. يجيدُ أداءَ أصول الأنغام العربية المرتكزة على ربع الدرجة، ويتمتعُ بقدرة الانتقال على درجات السلم بشكل سليم ومنسجم.

٨. المرونةُ في صوته عاليةٌ بحيثُ يتجولُ بين الأنغام بسهولة تامة ضمن مساحته الصوتية،والمرونةُ: هي قدرةُ التحكم في الصوت.

المآخذ على طريقة أداء الشيخ

١. يتسامحُ كثيراً في القواعد والأصول الأدائية، مرجّحاً الجانبَ النغميَّ على حساب النصّ.

٢. عدمُ الوضوح في نهاية الكلمات (المخارج والصفات).

٣. نقطةُ ضعفه في درجات القرار المنخفضة التي يعوّضها في الدرجات الصوتية التي تنطلقُ من حنجرته في الوسط والجواب.

الخاتمة

في صوته لغةٌ خاصة، وصلاةٌ، وتراتيلُ، وترانيمُ، لكلّ جزء منها بلاغةٌ وإشارةٌ فيها خلاصةُ فنّ التلاوة الأصيل.وبمقدوره التنسيقُ والتجسيد التعبيريُّ بفكر مرتّب، وذاكرة قوية، وفطنة وذكاء وقدرة على التكيّف والارتجال، وكلّ هذه الأمور طيّعةٌ لأمره حتى جعل منها خدّاماً لهدف واحد هو قراءةُ القرآن الكريم.

عبدالله جاسم محمد

هل تعلم

❁ إن عدد آيات سورة البقرة هي (٢٨٦) آية فلو حذفنا الرقم (٢) من الرقم (٢٨٦) ليبقى (٨٦) وهي عدد السور المكية، ولو حذفنا الرقم (٦) من الرقم (٢٨٦) ليبقى (٢٨) وهو عدد السور المدنية، ولو جمعنا العددان (٨٦ + ٢٨) فسيكون الناتج هو (١١٤) وهو عدد سور القرآن الكريم.

(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا) النساء:٨٢.

قالوا في القرآن

كينت غريك، الاستاذ بجامعة كمبريج

لم يستطع أحد طوال القرون الأربعة عشرة الماضية، منذ نزول القرآن الكريم وحتى الآن، أن يأتي بكلام يشبه كلام القرآن الكريم.

القرآن الكريم ليس كتاباً مختصاً بعصر معين بل هو أزلي يمتد لكافة العصور، ومهما ظل العالم والوجود فإن جنس الإنسان يمكنه أن يجعل هذا الكتاب دليلاً له ويعمل وفقاً لتعاليمه، أما لماذا كون القرآن الكريم أولي ولا يعتق ويبقى دليلاً للإنسان ما عاش، فذلك لاحتوائه على كل صغيرة وكبيرة وليس هناك شيء لم يأت في القرآن الكريم. وتأكدتُ أن تأثير القرآن الكريم على الأوروبيين واحد، ولكن بشرط أن نقرأه بلغته الأصلية إذ إن ترجمته لا تترك الأثر الذي يتركه النص الأصلي في النفس.

مفردة قرآنية

آخر

يقابل به الأول، وآخر يقابل به الواحد، ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية، كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى نحو: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾العنكبوت:٦٤، وربما ترك ذكر الدار نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ﴾هود:١٦.

وقد توصف الدار بالآخرة تارة، وتضاف إليها تارة نحو قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾الأنعام:٣٢، ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ﴾ ﴿وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾النحل:٤١.

وتقدير الإضافة: دار الحياة الآخرة.

و(أخر) معدول عن تقدير ما فيه الألف واللام، وليس له نظير في كلامهم، فإن أفعل من كذا.

- إما أن يذكر معه (من) لفظا أو تقديرا، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث.

- وإما أن يحذف منه (من) فيدخل عليه الألف واللام فيثنى ويجمع.

وهذه اللفظة من بين أخواتها جوز فيها ذلك من غير الألف واللام.

والتأخير مقابل للتقديم، قال تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾القيامة:١٣، ﴿مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾الفتح:٢، ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾إبراهيم:٤٢، ﴿رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾إبراهيم:٤٤.

وبعته بأخرة أي: بتأخير أجل، كقوله: بنظرة.

وقولهم: أبعد الله الآخر أي: المتأخر عن الفضيلة وعن تحري الحق يقال في الشتم: أبعد الله الآخر بكسر الخاء وقصر الألف، ولا تقوله للأنثى، وقال ابن شميل: الآخر: المؤخر المطروح).

اختبر معلوماتك

سورة قرآنية ذكر فيها صاحب الجنتين ما هي؟

حكمة قرآنية

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۞ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لقمان/١٤-١٥

الكلمات الضائعة

أ	ن	أ	ز	و	ا	ج	ا	ف	ل
و	م	ن	ن	ل	ع	ج	و	ت	ي
ذ	ك	و	و	و	ب	ء	س	ن	م
م	ك	ن	ي	ب	ر	ك	ك	ل	ذ
آ	ي	ا	ت	ه	ن	ك	ل	ك	م
ة	د	و	م	و		ة	ف	ي	م
خ	ل	ق	ا	ل	م	م	ل	ت	ذ
ا	ه	ي	ل	!	ن	ح	ق	ي	ي
ل	ل	آ	ي	ا	ت	ر	و	!	ي
أ	ن	ف	س	ك	م	و	ج	ل	ن

﴿وَمِنْ، آيَاتِه، أَنْ، خَلَقَ، لَكُم، مِّنْ، أَنفُسِكُمْ، أَزْوَاجًا، لِّتَسْكُنُوا، إِلَيْهَا، وَجَعَلَ، بَيْنَكُم، مَّوَدَّةً، وَرَحْمَةً، إِنَّ، فِي، ذَلِكَ، لَآيَاتٍ، لِّقَوْمٍ، يَتَفَكَّرُونَ﴾.

أشطب كلمات الآية القرآنية في سورة الروم الآية ٢١ أعلاه للحصول على الكلمة الضائعة، وهي عبارة عن آية قرآنية ذكرت عشر مرات في سورة واحدة ما هي؟

أجوبة الكلمات المتقاطعة للعدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ل	ن	ص	ا	ر	ى	■	ي	ا
٢	ل	ا	ي	ف	ق	ا	د	ا	س	خ
٣	ق	ل	ف	■	ر	ب	ص	ل	ا	■
٤	ي	ت	ف	ا	■	ح	ل	م	ل	ا
٥	ا	■	ط	ل	■	ا	ا	ر	■	ل
٦	م	م	م	■	ا	ل	■	س	ا	ق
٧	ة	ع	ل	س	ل	ا	■	ل	ل	ا
٨	■	ر	ا	ت	ق	■	ب	ا	ق	ر
٩	ق	و	■	و	ل	ي	■	ت	ب	ع
١٠	ق	ف	ا	ن	م	ل	ا	■	ر	ه

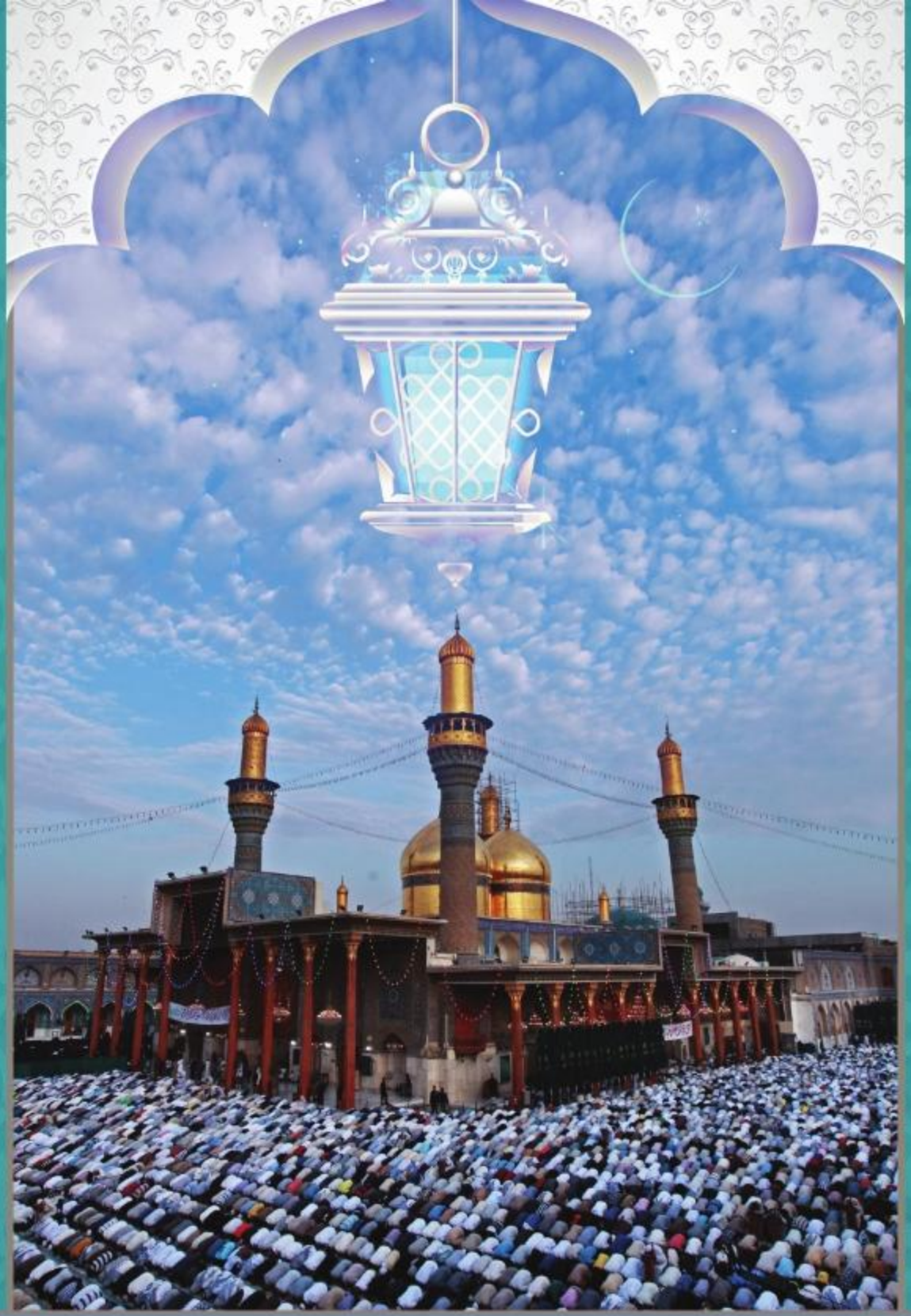

بمناسبة حلول

عيد الفطر المبارك

يتقدم خَدَمَة العتبة الكاظمية المقدسة بأحر التهاني وأصدق الدعوات لكم

بالتوفيق والسداد وبوافر الصحة وتمام العافية

سائلين المولى عز وجل لكم الخير واليُمن والبركة والأمن والأمان وأن ينصر العراق

على أعداء الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء وأن يحفظ بلدنا من كل سوء إنه سميع مجيب